السنة الثانية عشرة	العدد ١	كانون الثاني	١٩٠٩

المشرق

التفات سامٍ في رأس العام

رفعت ادارتا البشير والمشرق الى اعتاب الكرسي الرسولي تهانيهما بمناسبة يوبيل امام الاحبار بيوس العاشر وقدمتا ثلاث نسخ من العددين اللذين خصّتاهما لهذا الموسم المأنوس واحدة لقداسته واثنتين لكلٍّ من نيافة الكردينالين مري دلڤال كاتب اسرار الحضرة البابويّة وايرونيموس غوتّي رئيس مجمع انتشار الايمان . فتنازل الحبر الاعظم وبلَّغ الادارتين بركتهُ الرسوليَّة مع رقيم شريف بالفرنسويَّة مُمضى بيد وزير دولتهِ . هذا تعريبهُ :

ايها الاب المحترم

ان الاب الاقدس قد تقبَّل بكل ارتياح ورضى الرسالة التي رفعتها ادارة جريدة البشير وادارة مجلَّة المشرق الى مقامه السامي بمناسبة يوبيله الكهنوتي . وقد كلَّفني قداسته بالشكر لكم على تهانئكم وادعيتكم وعواطف خضوعكم واكرامكم

وانَّ قداستهُ يطلب من الاله القدير ان يزيد في نجاح الاعمال التي تقومون بها في الشرق لخلاص الانفس والدفاع عن حقوق الكنيسة المقدسة . وبكل رضى يمنحكم البركة الرسولية دلالة على سروره وانعطافه الابوي نحوكم

وتقبَّلوا ايها الاب المحترم شكري لما اهديتموه اليَّ من اعداد صحيفتيكم مع عواطف إخلاصي بالرب	ر . كردينال مري دلڤال

فنشكر لابي المؤمنين سموّ التفاته الى مساعينا الضعيفة واستبشرنا بهذه النعمة في رأس عامنا الجديد . ونحن ننتهز هذه الفرصة لنجاهر بطاعتنا التامّة لكل تعاليم نائب المسيح على الارض واعتصامنا بركنهِ الذي لا يتزعزع ما كرّ الملوان وتعاقب الجديدان

امَّا نيافة الكردينال غوتي فكان جوابهُ باسمهِ في الايطاليَّة كما تعريبهُ :

ايها الآباء المحترمون

بكل سرور تقبلت من ابوّتكم عددي جريدة البشير ومجلة المشرق اللذين في حكم البنوي نحو الحبر الاعظم قد ابرزتموهما في حلَّة بهية بمناسبة يوبيل قداسته الكهنوتي

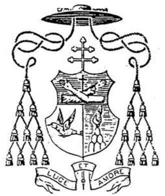
واني اشكر لكم عواطفكم الرقيقة واعتبر هديتكم عزيزة جداً فضلاً عن انها تذكّرني بالخير العظيم الذي تفعلونه بين تلك الشعوب بواسطة الصحافة الصالحة . وبما ان اكثر الموانع التي تعيق انتشار ديانتنا المقدَّسة فيما بين المبتدعين والغير المؤمنين تسببه لا شك التآليف والنشرات الفاسدة فانتم تستحقُّون كل ثناء لانكم لا تألون جهداً في ان تستعملوا لصلاح الهيئة الاجتماعية والدفاع عن الكنيسة المقدَّسة عين الاسلحة التي يستعملها الاعداء لمناصبتها

وانا ابتهل الى الرب القدير كي يشدّد ازركم في هذا العمل الشريف ولاسيما للتغلب على المصاعب التي تحول دون بلوغ الغاية الحميدة التي تتوخونها واطلب من جوده تعالى ان يشملكم بأسمى بركاته التي ارجوها من كل قلبي لكم واستدرُّها على الاعمال التي تتحمَّلون اعباءها بكل غيرة ونشاط

المخلص لحضرتكم

الكردينال غوتي

رئيس مجمع انتشار الايمان



لمحة تاريخية في القصادة الرسولية في سورية

للاب لويس شيخو اليسوعي

يسرّنا ان نفتتح هذه السنة الجديدة من مجلّة المشرق بتقدمة واجبات التهاني لسيادة قاصدنا الرسوليّ فريديانو جنيني الجزيل الشرف والفائق الاحترام لبلوغهِ السنة الخامسة والعشرين من كهنوتهِ المقدَّس. فهذا ربعُ قرن قضاه سيادتهُ في كلّ اعمال الصلاح من تعليم وارشاد وتوزيع اسرار وتأليف ورئاسة وانشاء مشروعات خيريَّة استحقّ لها شكر الكنيسة وجميع ابنائها وخصوصاً اولئك الذين نالوا سهماً من تلك المبرّات والنعم. فننتهز نحن ايضاً هذه الفرصة لنبدي لسيادته ما تكنّهُ صدورنا من سامي الاجلال والحبّ البنوي لشخصهِ الكريم ونلتمس من ابي المراحم ان يكافئ هذا الحبر الجليل عن مساعيهِ الصالحة لمجد الكنيسة ولخير وطننا العزيز وينسئ في اجله ليواصل اعماله المبرورة ويعزّز بين الشرقيين سلطة الكرسيّ الرسوليّ الذي هو يمثّلهُ فيرى الخراف كلّها في حظيرة الراعي المُقام من الربّ لتدبيرها وقيادتها الى غايتها القصوى

وقد رأينا بمناسبة هذا الموسم الشريف ان نلخّص على صفحات المشرق تاريخ

القصادة الرسوليّة في سوريّة ونقسم هذه المقالة الى قسمين نذكر في اولها آثار القصّاد الرسوليين الذين وجّههم الاحبار الرومانيّون الى هذه البلاد في امور موقّتة منذ الزمن القديم · ونخصّ القسم الثاني بتاريخ ممثلي الكرسيّ الرسوليّ منذ انشاء القصادة المنظّمة في اواسط القرن الثامن عشر

١ القصّاد الرسوليّون الموقّتون

قد عرف نوّاب السيّد المسيح وخلفاء بطرس هامة الرسل انّ رعايتهم العامّة لكلّ الكنائس تستدعي التفاتهم الى كلّ قطر من الاقطار الخاضعة لسلطانهم السامي · الّا انّ هذه العناية العموميّة لا يمكنها ان تشمل الكنائس البعيدة ما لم يُفوّض أمرها الى رؤساء محلّيين يخصّونها بهمّتهم ويتوسّطون بينها وبين زعيمها الاكبر ورأسها الاوّل فيبلّغون اولئك الرُعاة المتفرّقين اوامرهُ ونواهيهُ وبواسطتهم تمتدّ عنايتهُ العليا الى رعاياهم

وليس هذا القول حدساً وتخميناً فانّ لدينا عدّة رسائل للاحبار الرومانيين ترتقي الى قرون النصرانيّة الأُولى اوفدوها الى بعض اصحاب الكراسيّ السحيقة يقلّدونهم فيها النظارة على الكنائس القريبة منهم وعلى الاساقفة المجاورين لهم لينظروا شؤونهم ويحكموا في دعاويهم ويرشدوا ضالّيهم الى غير ذلك من حقوق السلطة كانوا يجعلونها في حوزتهم ليساعدوهم في اعباء رئاستهم ويشاركوهم في تدبير الخراف الناطقة الموكولة الى همّتهم

ومن المعلوم انّ اصحاب الكراسيّ الممتازة في امّهات المدن الشرقيّة كانوا يُخوَّلون مثل هذه السلطة فضلاً عن سواهم لمقامهم الرفيع في حواضر البلاد اخصّهم صاحب الكرسيّ الانطاكيّ الذي كان إنشاؤهُ بطرس الرسول بعينهِ وصاحب الكرسيّ الاسكندريّ الذي اقامهُ على يد تلميذهِ مرقس ثمّ اصحاب الكراسيّ الرسوليّة كتسّالونيقية وكورنتس وافسس والقيساريّة ثم بعد مجمع نيقية صاحب كرسيّ القدس الشريف وصاحب كرسيّ القسطنطينيّة · فكلّ هؤلاء كانوا ينالون في بعض الاحيان اما بوجه ثابت مستديم او بوجهٍ موقّت من رؤساء الاحبار ان يمثّلوهم في الجهات التي لا يستطيعون نظارتها بأنفسهم · وكان الناظر الرسولي على بلاد الشام خاصّةً

مدبر كرسي انطاكية كما تشهد عليه المناشير البابوية الموجهة الى بطاركة هذا الكرسي في اجيال مختلفة نخصّ منها رسائل القديس غريغوريوس الكبير كما بيّنا ذلك في ترجمة حياته (في المشرق ٧ :٩٩٥ — ٩٩٧)

ثم فشت في انحاء الشرق البدع والاضاليل وامتدّت العدوى حتى الى بعض اصحاب الكراسي الاولية ولاسيما انطاكية والاسكندرية وذلك خصوصاً من القرن السادس الى القرن الثامن فكان ائمة الاحبار يضطرّون الى ان ينتدبوا لنظارة الكنائس كقصّادهم بعض الاساقفة ممّن يعرفون صحة ايمانهم وغيرتهم على العقائد الارثذكسية .

فمن ذلك ما يرويه التاريخ بعد انتشار بدعة المشيئة الواحدة في الشرق عن البابا القديس مرتينوس الاول (٦٤٩—٦٥٤) بانهُ سلّم النيابة الرسولية في بلاد الشام الى يوحنا صاحب كرسي فيلادلفية المعروفة بعمّان في حدود بادية الشام . ففي رسالة الحبر الروماني (١ « انهُ يمنحهُ من نعمة الكرسي الرسولي وبقوة السلطان الذي أُعطيهُ بطرس الرسول ان يتولى باسمهِ تدبير كافة الامور الدينية في انحاء الشرق وان يقيم في كل المدن الخاضعة لكرسي انطاكية وكرسي اورشليم اساقفة وكهنة وشمامسة » وكتب البابا الى اساقفة الشرق يعلمهم بما قلّده لاسقف عمّان من السلطة

وفي عهد الصليبيين لمّا أُقيم على انطاكية بطاركة لاتينيون كان الاحبار الاعظمون يعهدون اليهم بالقصادة الرسولية في امهات الشام غالباً . فبقي الامر على ذلك الى نهاية الحروب الصليبية ولم يبقَ في الشرق من الاكليروس اللاتيني الّا الرهبان الفرنسيسيون فاليهم كان البابوات يفوّضون النيابة عنهم لدى الشرقيين واقدم ما وجدنا منهم الاب توما دي نوڤارا (Thomas de Novare) عيّنهُ البابا اقليميس السادس سنة ١٣٤٢ كقاصدهِ في جهات الشرق (٢ . وممّن ذكرهم التاريخ من القصّاد الرسوليين في اواسط القرن الخامس عشر الوفدين من الاحبار العظام الى بلاد الشام فرا جوان رئيس الرهبان الصغار في بيروت (٣ ارسلهُ البطريرك يوحنا الحاجي الى البابا

١) اطلب كتاب الشرق المسيحي للوكيان (Lequien: *Oriens Christianus*, II, 682)

٢) اطلب الثمرة الفرنسية S^t^ François et la Terre-Sainte, VI, 150 وتاريخ ودنغ (Wadding, an. 1342)

٣) راجع تاريخ الموارنة للدويهي (١٢٥—١٢٧)

اوجين الرابع سنة ١٤٣٨ فحضر المجمع الفلورنتي باسم الموارنة ثم عاد بصفة قاصد موقت الى لبنان وكان الحبر الاعظم سلّم اليهِ درع الرئاسة ليحملهُ الى السيد البطريرك ومنحهُ على يدهِ انعامات وامتيازات اخرى

وفي اثناء ذلك كان امام الاحبار قلّد ناثانائيل رئيس اساقفة قبرس الرومي الملكي سلطة النيابة باسمهِ الى البطاركة الانطاكي والاسكندري والاورشليمي ليدعوهم الى الاتحاد بالكنيسة الرومانية والمصادقة على قوانين مجمع فلورنسة (١. وكان دخول ناثانائيل لدى البطريرك دوروثاوس الانطاكي في دمشق سنة ١٤٤١

وفي السنة ١٤٤٢ اتخذ اوجانيوس الرابع كقاصد رسولي الى الموارنة فرا انطوني من طروية (Antonio da Troja) (٢ ليعلن بينهم باعمال المجمع الفلورنتي ويهتمّ بشؤون اللبنانيين الروحية . وفي الوقت نفسهِ كان فرا البرتوس القدسي موفداً بصفة قاصد ايضاً الى بطريرك الاقباط يوحنا وملك الحبشة داود فقام بمهمتهِ احسن قيام كما تشهد عليهِ الرسائل التي كتبها البطريرك والنجاشي الى الاب الاقدس . ودخل المذكور ايضاً على بطريرك الروم فيلوثاوس (٣

ومن قصّاد البابا اوجانيوس ايضاً اندراوس رئيس كهنة قبرس أرسلهُ الى الشرق سنة ١٤٤٥ ليحرّض الروم والارمن واليعاقبة على الخضوع لمجمع فلورنسة والاتحاد بالكرسي الروماني

﴿ فرا غريفون ﴾ وفي القسم الثاني من هذا القرن الخامس عشر اشتهر في سورية بين الموارنة احد رهبان القديس فرنسيس المدعو فرا غريفون (Fra Gryphon) وقد سبق حضرة الاب هنري لامنس فبيّن ما كان لهذا الرجل العظيم من الايادي البيض في لبنان . (اطلب السنة الاولى للمشرق ١١ ; ٥٦ ; ١٢٣ : ١٤٥) فانهُ خدم اهل الجبل بكل اعمال الرسالة كراهبٍ ثم كاسقف وقاصد رسولي الى سنة وفاتهِ (١٤٧٥) . وفي تواريخ الرهبان الفرنسيسيين انهُ صار بطريركاً وسام عدّة اساقفة على الشام (٤

---

١) راجع تاريخ الخوري سلاطين الروم (٨٩–٩٥)

٢) تاريخ الدويهي (١٣٧)   ٣) تاريخ الخوري سلاطين الروم (ص ٨٤)

٤) اطلب النشرة الفرنسية (St François et la Terre Sainte, VI, 242)

﴿ فرا اريوستي ﴾ جاء في تاريخ الرهبانيّة الفرنسيسيّة (١ ان الحبر الاعظم بولس الثاني (١٤٦٤—١٤٧١) ابرز براءة لرئيس الاراضي المقدسة منحهُ فيها السلطة ليرسل الى لبنان احد رهبانهِ بصفة قاصد رسولي. ففي سنة ١٤٧٦ أوفد الاب اسكندر اريوستي (Al. Ariosti).

﴿ فرا سوريانو ﴾ وما لبث ان خلفهُ راهب آخر من الطائفة الفرنسيسيّة وهو فرنسيس سوريانو (F. Suriano). فهذا استوطن سنين طويلة في القطر السوري وتعيَّن سنة ١٤٨٠ كرئيس لدير رهبانيّتهِ في بيروت ثمّ قُلّد الرئاسة العامّة على الاراضي المقدّسة دفعتين سنة ١٤٩٣ و ١٥١٢. وفي السنة ١٥١٥ وكل اليهِ الطيّب الذكر البابا لاون العاشر منصب قاصد رسوليّ لدى الموارنة ولدى بطريركهم شمعون الحدثي. وقد كتب فرا سوريانو تفاصيل رحلتهِ واعمالهِ في كتاب نشرهُ حديثًا الاب غولوبوڤتش في ميلانو سنة ١٩٠٠ في اللغة الايطاليّة (٢

ومن مرويّات الدويهيّ في تاريخ الموارنة (ص ١٥٧) ان البابا اقليميس السابع ارسل سنة ١٥٢٦ الاب برزدين ارطون من رهبان القديس فرنسيس الصغار الى بلاد الشرق ليزور من قبلهِ بطريرك الموارنة موسى العكاري وطائفتهُ ثم جرجس ملك الارمن تمكينًا للاتّحاد المنعقد في فلورنسة واعطاءُ السلطان المطلق في امر الزواج والحلّ من جميع الخطايا ومَنْح الغفارين وعقد المجامع في بلاد الارمن والموارنة

ولا نعلم احدًا قُلّد بعد الراهب المذكور رتبة قاصد رسولي الى السنة ١٥٦٩ وفيها ارسل البابا القديس بيوس الخامس رئيس الاراضي المقدّسة فرا جيان فرنسيسكو دارسيناتو (٣ بصفة قاصد الى لبنان. وبمروره في افقوسية من جزيرة قبرس فتح السلطان

---

١) اطلب تاريخ ودنغ (Wadding, an. 1476) ثم النشرة الفرنسيسيّة (S^t-François et la Terre-Sainte, VI, 291)

٢) وهذا اسم كتابه *Il trattato di Terra Santa e dell'Oriente di fr. Fr. Suriano* H. Golubovich: اطلب ايضًا مجلة اصداء الشرق (Echos d'Orient, VII, 99-102) وتاريخ الدويهي (ص ١٢٩) ثم تاريخ رؤساء الاراضي المقدّسة Golubovich: *Serie Cronol. dei Rev. Superiori di Terra Santa*, (p. 35, 34)

٣) تاريخ رؤساء الاراضي المقدسة (Serie Cronol., p. 58)

سلم المدينة وبيع الرهبان كعبيد وفي جملتهم القاصد الرسوليّ الذي بيع في صقلّية وأُطلق هناك سراحهُ فعاد الى اورشليم وكانت وفاتهُ سنة ١٥٨٠ في ايطالية

﴿ الاب يوحنا اليانو اليسوعي ﴾ وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر قُلّد كثيرون من الآباء اليسوعيين اعمال القصادة في الشرق فتولّوها مرَّةً أُولى سنة ١٥٦١ اذ ارسل البابا بيوس الرابع الاب خرستوفورس رودريكس والاب يوحنا (جان باطشتا) اليانو الى بطرك القبط جبرائيل المنشاوي (١٥٢٦ — ١٥٦٩) ليدعواهُ الى الاتحاد بالكنيسة الرومانية . وقد نشر حضرة الاب انطون ربّاط (١ اخبار هذه البعثة في الصفحة ١٩٥ من مجموع آثار الكنائس الشرقيَّة الذي مرَّ لنا وصفهُ (المشرق ١٠ : ٧٤٥) . وعقب هذه البعثة وفدٌ ثانٍ الى سورية والى الموارنة خصوصاً وتمَّ الامر سنة ١٥٧٧ في عهد غريغوريوس الثالث عشر على يد قاصده الرسوليّ الاب يوحنا اليانو وكان هذا اسرائليًّا متنصرًا عالمًا باللغات الشرقيَّة . فقدم القاصد المذكور بصحبة المطران جرجس البسلوقيتي الى لبنان ومعهما الاب توما راجيو فاجتمع الرسلان بالبطريرك ميخائيل الرزّي واوثقا روابط الاتحاد بين الكرسيّ الرسوليّ والأمة المارونيَّة وزارا نواحي لبنان وتفقّدا شؤون الطائفة وأجريا الاصلاحات اللازمة .وعادا الى رومية العظمى بعد ان زارا بطريرك الروم الانطاكي في دمشق وعرَّج الاب اليانو على القاهرة . وكان من نتائج هذه الزيارة انَّ البابا غريغوريوس الثالث عشر أدخل عدَّة تلامذة من الموارنة في مدارس رومية . ثمَّ كثر عددهم حتَّى انشأ لهم مدرسة خصوصيَّة سنة ١٥٨٥ وحبس عليها الاوقاف وسلَّم البابا سكستوس الخامس تدبيرها الى الآباء اليسوعيين فاعتنوا بادارتها الى سنة الغاء رهبانيَّتهم ١٧٧٣

وفي السنة ١٥٧٨ عاد الحبر الاعظم غريغوريوس الثالث عشر وارسل ثانيةً بصفة قاصد الاب يوحنا اليانو المذكور وبمعيته الاب يوحنَّا (جوان) برونو وامرهما بان يعقدا مجمعاً في لبنان لتنظيم امور الطائفة المارونيَّة وتثبيت الايمان . فعُقد المجمع في اواسط شهر آب من السنة ١٥٨٠ بحضور البطريرك ميخائيل الرزّي وجميع اساقفة الطائفة

---

١) اطلب P. Rabbath: *Documents inédits pour servir à l'histoire du X*me *en Orient*, I, 195. وراجع ايضاً تاريخ الدويهي (ص ١٧٦)

وكانوا ستَّة . وهو المجمع الماروني الاوَّل الذي نشر حضرة الاب ربّاط اعمالهُ في الترجمة اللاتينيَّة (١. وبقي الاب اليانو في لبنان مدَّة للنظر في شؤون الطائفة. وفي اثناء ذلك توفّي البطريرك ميخائيل الرزّي فحضر القاصد حفلة جنازتهِ ثم انتخاب خلفهِ واخيهِ سركيس الرزّي ١٥٨١ وكانت عودتهُ الى رومية على طريق مصر بعد ان زار بطريرك الاقباط . وكانت وفاة الاب اليانو سنة ١٥٨٩

﴿ ليونردو دي ابيلا ﴾ وفي السنة ١٥٨٣ اختار البابا غريغوريوس الثالث عشر رجلاً متضلعاً بالعلوم الشرقيَّة اسمهُ ليونردو دي ابيلا وسامهُ اسقفاً شرفيًّا على صيداء وارسلهُ كقاصد رسوليّ الى بطاركة اليعاقبة والارمن والكلدان والروم اذ كان بلغهُ انهم يريدون الانضمام الى الكنيسة الرومانيَّة وسار بصحبة القاصد ثلاثة من الرهبان اليسوعيين وهم الآباء لاونردوس سَنْت انجلو ويوحنَّا اليانو وفرنسيس سَكْسو (٢. فطافوا بلاد الشرق وواجهوا البطاركة وفاوضوهم في امر الاتحاد وفقاً للمجمع الفلورنتيّ فاجاب بعضهم وانكر الآخرون . وقد كتب القاصد الرسوليّ خبر رحلتهِ لمَّا كرَّ راجعاً الى رومية وطُبعت الرحلة بالايطاليَّة سنة ١٧٦٤ ثم نقلها الى الافرنسيَّة البارون دفْريل (Baron A. d'Avril) ونشرها في مجلَّة الشرق المسيحي (٣ وقد نشر الاب ربّاط رسالة روم طرابلس الى البابا غريغوريوس الثالث عشر بعد انْ مرَّ بينهم القاصد المذكور (المشرق ٩ : ٣٥٧)

﴿ الاب دنديني ﴾ آخر من وُلي اعمال القصادة في هذا القرن الاب جرونيمو دنديني اليسوعيّ جاء الى لبنان بامر الكرسي الرسولي سنة ١٥٩٦ وزار البطريرك يوسف الرزّي ابن اخي البطريرك سركيس وخلفهُ ونقَّب عن احوال الموارنة واستدرك ما رآهُ مختلًا وقد كتب سفر رحلتهِ في الايطاليَّة فنشرهُ في رومية سنة ١٦٠٥ ونقلهُ الى الافرنسيَّة العلّامة ريشرد سيمون واضاف اليهِ ملحوظات عديدة . وكان الاب فابيوس برونو في رفقة الاب دنديني وقد نشر الاب ربّاط وصاة الاب كلاوديوس اكوافيفا الرئيس العام على الرهبنة اليسوعيَّة اليهما قبل سفرهما (ص ١٧٠ من مجموعهِ)

١) اطلب الكتاب السابق (Documents, 140-169)

٢) فيهِ ايضاً (Documents, 206) ومجلَّة المشرق (٦ : ٣٥٦)

٣) اطلب مجلَّة الشرق المسيحي (Revue de l'Orient Chrétien, III, 200 et 328)

ثمّ دخل القرن السابع عشر ولم يقلّد الكرسيّ الرسوليّ فيه القصادة الى احد وكان وقتئذٍ عدد الرهبان اللاتين قد كثر في الشرق فدخل بلاد الشام في العشر الثاني والثالث من القرن المذكور رهبان يسوعيّون وكبوشيّون وكرمليّون فانّفقوا في حراثة كرم الربّ وافرغوا المجهود في تنمية ابناء الكنيسة فبارك الربّ اعمالهم ونشأت بهمّتهم الطوائف الكاثوليكيّة من روم كاثوليك وارمن وكلدان وسريان وكان المرسلون وسطاً بين رأس الكنيسة وبين الشرقيين فلم تقضِ الحاجة بإرسال قصّاد رسوليين الى سوريّة

وفي القرن الثامن عشر أُنشئت الرهبانيّات المارونيّة والملكيّة والارمنيّة وتنظّمت الطوائف الكاثوليكيّة بعد انفصالها عن الطوائف غير الخاضعة للكرسيّ الرسوليّ كالروم الكاثوليك والكلدان والارمن والسريان فنجم عن ذلك شؤون عديدة ومشاكل متنوّعة اقتضى حلّها توجيهَ قصّاد رسوليين فوّض اليهم الاحبار الرومانيّون العناية بامرها ليبحثوا عنها ويحكموا فيها او يعرضوا الامر للكرسيّ الرسوليّ ليجري الحكم النهائيّ

❁ فرديندس الكرملي ولورنسيوس الفرنسيسيّ وجبرائيل حوّا ❁ هؤلاء الثلثة اختارهم البابا اقليميس الحادي عشر في عهد البطريرك الماروني يعقوب عوّاد الحصروني. فثبّته الحبر الاعظم على يد احد الرهبان الكرمليين الاب فرديندس سنة ١٧٠٦. ثمّ اجتمع قوم من الاساقفة والشعب واتزلوا البطريرك عن رتبته. فوكل البابا الى رئيس الآباء الفرنسيسيين العام لورنسيوس (Lorenzo Cozza da S. Lorenzo) مراجعة الدعوى فاعاد القاصد البطريركَ الى كرسيه بعد تزكيته ممّا نُسب اليه من التهم وقرّر الحبر الاعظم هذا الحكم ببراءة تاريخها ١٨ ايلول سنة ١٧١٣. ثمّ ارسل البابا بعدها بسبع سنوات القس جبرائيل حوّا الراهب الحلبيّ لتثبيت البطريرك السابق ذكرهُ وحلّ الذين وقعوا بسببه تحت طائلة العقوبات الكنسيّة وذلك ببراءتين تاريخهما ١ شباط سنة ١٧٢١ و ١٢ آذار منها (١

(١ اطلب مجموع تقارير الكرسي الرسولي وجمعية انتشار الايمان (Bull. Pontif. de Prop. Fide. T. II. p. 414) ثم (Documents, 594) وكتاب الاخثيكرن للمجيبي (ص ٣٢٦-٣٢٧)

﴿ الاب دوروثاوس ﴾ واوَّل من ورد ذكرهُ بعد هؤلاء الاب دوروثاوس (Dorothée de la S^te Trinité) الرسل الكبوشي في صيداء وجَّه اليه البابا بنادكتوس الثالث عشر منصب القصادة الرسوليَّة ببراءة تاريخها ١٣ آب سنة ١٧٢٩ ليثبت على كرسيّ انطاكية البطريرك كيرلُس ثاناس بعد ان يتحقَّق صحَّة ايمانهِ ويطلب منهُ المحافظة على الطقس اليونانيّ دون تغيير فيهِ البتَّة (١ فعقد القاصد مجمعاً في دير المخلّص في ٢٥ نيسان سنة ١٧٣٠ فتمَّ كلُّ شيء على مرغوب الحبر الاعظم واعلن البطريرك ايمانهُ فأثبت في منصبهِ وترتَّبت في ذلك المجمع عدَّة قوانين صادق عليها لفيف الاساقفة مع القاصد الرسوليّ

﴿ السيِّد عمانويل ﴾ وفي السنة ١٧٤٤ زاد الكرسيّ الرسوليّ على الانعام السابق فارسل البابا بنادكتوس الرابع عشر قاصداً الى الروم الملكيين السيِّد عمانويل (Emmanuel de S^t Albert) اسقف بغداد والراهب الكرملي ومعهُ الپاليوم اي درع الرئاسة المعروف بالاموفوري مع منشور من قداسة الحبر الروماني يحضُّ فيهِ السيِّد البطريرك على حفظ الطقوس اليونانيَّة (٢. وكان البابا المذكور قد وكل ايضاً الى قاصدهِ بفحص دعوى الرهبان الشويريين والراهبات المتعبِّدات في دير البشارة في الزوق وهي دعوى مرتبكة لم تنتهِ الَّا بعد سنتين في ٧ آذار ١٧٤٦ اذ ابرز البابا بنادكتوس منشوراً حكم للرهبان الشويريين بان يتولّوا تدبير الدير وراهباتهِ (١

﴿ يوسف السمعاني ﴾ وفي السنة ١٧٣٦ عُقد في دير سيِّدة لويزة المجمع اللبناني الذي فيهِ تقرَّرت امور الطائفة المارونيَّة باتناق السيِّد البطريرك يوسف ضرغام الخازن واساقفة الموارنة والرسلين اللاتينيين ودعي اليهِ ايضاً بطريرك الارمن الكاثوليك وثلاثة مطارنة ارمن وسريان مع رؤساء الرهبان والمشايخ. وكان الكرسي الرسولي قد عيَّن لينوب عنهُ بصفة قاصد مفوَّض المنسنيور يوسف السمعاني الطائر الشهرة بمصنَّفاتهِ الجليلة وآزرهُ البابا اقليميس الثاني عشر ببراءة التقليد. فنجز العمل ثم طُبعت اعمال المجمع في اللاتينية برومية. امَّا الترجمة العربيَّة فطبعت بعد ذلك في مطبعة الشوير

---

١) وفي تاريخ دير روبية ثافيجيلًا للخوري قسطنطين طرابلسي الحلبي انَّ الذي فُوّض اليه نقل الپاليوم للبطريرك هو يوحنَّا اميرني والصحيح ما روينا عن منشورات البولَّانديوم

٢) اطلب منشورات مجمع البروبغندا (Martinis, III,561-562)

سنة ١٧٨٨ وهي لم توافق النصّ اللاتيني تماماً لخلاف وقع بين السيد البطريرك والقاصد الرسولي · وفي طبعة اعمال المجمع الجديدة قد ضُبطت الترجمة على اصلها اللاتيني بالتدقيق (راجع المشرق ٤ : ٤٨١)

❀ يعقوب دا لوكا ❀ وفي السنة ١٧٤٢ بلغ الكرسي الرسولي انهُ وقع في الطائفة المارونية نزاع لسبب اختيار بطريركين معاً وهما المطران الياس محاسب وطوبيّا الخازن فابطل البابا بنادكتوس الرابع عشر انتخابهما واقام بدلًا منهما سمعان عواد مطران دمشق وعيّن من قبلهِ قاصدًا الاب يعقوب دا لوكا (G. da Lucca) رئيس الرهبان الفرنسيسين في القدس الشريف لانفاذ اوامره فقدم القاصد الى لبنان وعقد مجمعاً سنة ١٧٤٣ في دير الآباء الفرنسيسين في حريصا واعلن بالبراءة الرسولية امام الاكليروس واعيان الطائفة · فخضع الجميع لاوامر الكرسي الرسولي (١

❀ الاب دسيديريو ❀ في اواسط القرن الثامن عشر حصل في حلب اختلاف بين طائفتي الموارنة والروم الكاثوليك فبلّغ البعض الكرسي الرسولي بان الروم في الشام مزّقوا صور القديس مارون وكانت الشكاية غير صحيحة فعيّن البابا بنادكتوس الرابع عشر قاصدًا خصوصيًّا ليفحص عن الامر وهو الراهب الفرنسيسي دازيره او دسيديريو (٢ (Desiderio da Carabasciana) رئيس الاراضي المقدسة سابقًا فنقّب عن القضيّة واصلح ذات البين وانتهى الخصام ببراءة للحبر الاعظم (Inter cætera) في ٢٨ ايلول سنة ١٧٥٣ اثبت فيها قداسة مار مارون الناسك التي لا ينكرها احد من الروم الملكيين (اطلب المشرق ٤ : ٤٢٧)

وممّن فوّض اليهم البابا بنادكتوس الرابع عشر سلطة القصّاد الرسوليين ارسانيوس عبد الاحد الحلبيّ مطران بعلبك (٣ ليثبت باسمهِ طوبيًّا الخازن المنتخب بطريركًا لطائفته وتاريخ رقيم البابا ٢٧ آذار ١٧٥٧

❀ الاب بسطيا ❀ واسمهُ لويجي (Luigi da Bastia) كان هذا رئيساً

---

١) اطلب تاريخ رؤساء الاراضي المقدَّسة (Serie Cronol., 99)

٢) وفي تاريخ الموارنة للسيد يوسف الدبس (ص ١٦) انَّ اسمهُ ايسيدورس والصواب كما روينا

٣) اطلب سلسلة بطاركة الطائفة المارونية للدويهي (الطبعة الثانية ص ٥١)

عاماً على الرهبان الفرنسيسيين في القدس الشريف. فانتدبهُ البابا اقليميس الثالث عشر سنة ١٧٦٨ بصفة قاصد لحسم ما وقع من الاختلاف بين الرهبان الموارنة الحلبيين والبلديين. فلبّى الرئيس المذكور دعوة الاب الاقدس واجتمع بالبطريرك يوسف اسطفان ورئيس الرهبانيتين في دير حريصا في ٨ ك ١ وبعد فحص الدعوى مدقّقاً أُعطيت كل رهبانيَّة حقَّها وأُثبتت القسمة بينهما

❊ الاب دومينيك لانصا ❊ ويُدعى عبد الاحد دي لانسانس (Dominique de Lanca *ou* Lanceis) وكان مرسلًا رسوليًا من الرهبانيَّة الدومنيكانية في الموصل واصلهُ من طورينو. فلمَّا توفي البطريرك كيرلس ثاناس سنة ١٧٧٠ تولَّى البطريركية بوصاة منهُ ابن اختهِ الراهب المخلصي اغناتيوس جوهر خلافاً للقوانين البيعيَّة. فلم يرضَ الاساقفة بذلك ورفعوا الدعوى الى الحبر الاعظم اقليميس الثالث عشر الذي كتب الى الاب دومينيك لانصا وعهد اليهِ رتبة القاصد لتلافي الخلل فقدم القاصد الى لبنان وبعد الفحص المدقّق ابطل بامر البابا سلطة اغناتيوس واقام بدلًا منهُ مطران حلب السيّد مكسيموس حكيم المنتخب شرعيًا. فامتعض اغناتيوس جوهر من هذا الحكم وتحزَّب على البطريرك القانوني حتى حرمهُ الحبر الاعظم. وبقي الامر في خصام ونزاع زمنًا طويلًا وابدى القاصد من الهمَّة والغيرة ما يستحقّ كلَّ ثناء. وجمع في دير القمر وزوق ميكائيل مجمعين لمعالجة الداء واقناع البطريرك الدخيل بالخضوع. ولم تخمد تلك الفتن حتّى تاب اغناطيوس جوهر فَسُقِّفَ على كرسيّ صيدا ثمَّ وقع عليهِ الانتخاب للبطريركيَّة سنة ١٧٨٨ بعد وفاة ثاودوسيوس دهَّان ودعي اثناسيوس فصادق عليهِ الحبر الاعظم بيوس السادس. وتولَّى البطريركيَّة الى وفاتهِ سنة ١٧٩٤

وفي ايَّام البطريرك ثاودوسيوس دهَّان ارسل اقليميس الثالث عشر السيد بطرس كارافياري (Pierre Caravieri) اسقف آتوس كزائر وقاصد رسوليّ ليفحص عن دعوى الرهبان الشويريين الذين عرضوا الى رومية بعض الشكاوى على البطريرك ثاودوسيوس وعلى اسقف بيروت اغناطيوس صرّوف. فحكم القاصد في تلك الدعوى واصلح بين الفريقين

وفي ايَّام البطريرك الماروني يوسف اسطفان (١٧٦٦ — ١٧٩٣) جرى في لبنان عدَّة امور ألجأت الكرسيّ الرسوليّ بان يُرسل الى الشام قصَّادًا رسوليين ليبحثوا عن

تلك الدعاوى ويفكّوا المشاكل . ومن جملة هذه الامور ما جرى بين السيّد البطريرك والاساقفة من الاختلاف في تدبير الابرشيّات وتحديد المشور فارسل البابا سنة ١٧٧٤ الرئيس الفرنسيسي ڤاليريانو (Valeriano Bellandi da Prato) لاجراء الاصلاحات اللازمة (١ . ومنها مشكلات جرت بين السيّد البطريرك يوسف اسطفان والرهبان اللبنانيين أُقيم لفضّها الراهب بطرس دي موريتّا (Petro da Moretta) من رهبان القديس فرنسيس ارسلهُ البابا بيوس السادس سنة ١٧٧٧ وقد وردت في ذلك تقارير القصّاد الرسوليين في مجموع اعمال جمعيّة انتشار الايمان (٢

وفي عهد هذا البطريرك حدثت امور الراهبة حنّة عجيمي الشهيرة باسم الراهبة هنديّة ولم يزل امرها يتفاقم حتى خُدع بهـا البطريرك يوسف اسطفان . وكانت هذه حضرت من حلب وانشأت اخويّة على اسم قلب يسوع اتّخذتهـا كاحبولة لزرع المتقدات الباطلة فتكرّرت عليها الشكاوى الى الكرسيّ الرسوليّ فارسل البابا بيوس السادس بطرس دي موريتّا ثانيةً وبعد ان تحقّق صحّة القضايا ألغى البابا تلك الاخويّة وامر بإبعاد السيّد البطريرك الى دير الكرمل لحاماتـه عنها فتمّ ذلك سنة ١٧٧٩ . ثمّ اقام القاصد في لبنان عدّة سنوات وعقد في اثنائها سنـة ١٧٨٠ مجمعاً طائفيّاً حضرهُ الاساقفة مع النائب البطريركيّ المطران ميخائيل حرب الخازن

وفي السنة ١٧٨٢ في اواسط كانون الاوّل ارسـل البابا بيوس السادس مطران حلب جرمانوس آدم كقاصد رسوليّ وآزرهُ بسلطتـه ليصلح امور الطائفة المارونيّة ويزيل ما وقع فيها من الاضطراب بسبب الحوادث السابق ذكرها (٣

٢ القصادة الرسوليّة المنظّمة

انّ الذين سبق ذكرهم تقلّدوا اعمال القصادة في الشام في ازمنة مختلفة وتدبير

---

١) مجموع منشورات البروبغندا (App. ad Bullarium, II, 284) ثمّ تاريخ سلسلة البطاركة (١٣٠) وتاريخ رؤساء الاراضي المقدّسة (١٠٤)

٢) اطلب (App. ad Bull., II, 279-287) وقد نُقلت هذه التقارير الى العربية في تاريخ سلسلة البطاركة (ص ١٢٦-١٤١)

٣) اطلب منشورات المجمع المقدّس (Bullarium Pontif. de Prop. Fide, IV, 208)

امور خصوصيَّة موقَّتة فكانوا اذا انجزوا تلك المهام كُفَّت ايديهم عن سواها وانتهت مأموريَّتهم . على انَّ الكرسيَّ الرسوليَّ رأى ما في هذا التقليد الموقَّت من المشقَّة والعناء وكثرة النفقات فعزم على تولية القصادة الى اشخاص معلومين يقيمون في الشام ويتولّون اعمال النيابة الرسوليَّة بنوع متواصل فيخضع لهم المرسلون اللاتينيُّون ثمَّ يتوسَّطون بصفة قصَّاد بين الطوائف الشرقيَّة والسدَّة الرسوليَّة . وقد تمَّ ذلك على عهد الحبر الاعظم اقليميس الثالث عشر سنة ١٧٦٢ .الَّا ان سلطة القاصد الرسوليّ لم تُحدَّد وتتنز فنجم عن ذلك بعض الاختلاف بينهُ وبين الرئيس العام على الاراضي المقدَّسة الذي كان مقلَّدًا تدبير اللاتين في انحاء الشام . ثمَّ استدرك المجمع المقدَّس هذا الخلل فجعل الرئاسة العليا على المرسلين والمؤمنين اللاتين للنائب الرسوليّ في سوريَّة وفلسطين والاناضول وقبرص وجزيرة العرب ومصر على عهد السيّد غندلفي.

وفي السنة ١٨١٨ رأى الحبر الرومانيّ بيوس السابع ان اشغال القصادة السوريَّة متَّسعة جدًّا ففصل عنها بلاد الاناضول واقام عليها رئيس اساقفة جعل مركزهُ في ازمير . وفي السنة ١٨٣٨ اقام غريغوريوس السادس عشر نائبًا رسوليًّا على جزيرة العرب ومصر ففصلها عن النيابة الرسوليَّة الشاميَّة . ولمَّا كانت السنة ١٨٤٨ جدَّد البابا بيوس التاسع البطريركيَّة الاورشليميَّة على اللاتين واضاف اليها جزيرة قبرص فانحصرت سلطة النائب الرسوليّ في حدود قيليقية وبلاد الشام وبقيت على ذلك الى يومنا

١ ❊ الاب ارنلد بوصو ❊ هو اوَّل قاصد رسوليّ قلَّدهُ الحبر الروماني رتبة قاصد ثابت على بلاد سوريَّة . ولد ارنلد بوصو (Arnaud Bossu) في ٢٤ تشرين الاوَّل سنة ١٧١٣ في بلوقان من قرى فرنسة ودخل في جمعيَّة المرسلين اللعازريين في ٧ أيَّار سنة ١٧٣٣ . وفي السنة ١٧٤٦ أُرسل الى بلاد الجزائر كنائب رسوليّ فاشتغل فيها وفي انحاء تونس اثنتي عشرة سنة بغيرة لم تعرف الملل بالوعظ والارشاد وخدمة المطعونين والأسرى وأدَّى لفرنسة وللكرسيّ الرسوليّ في تلك الجهات خدمًا مشكورة منها انهُ خلَّص من الاسر الموسيو لامار (Lemaire) قنصل فرنسة في الجزائر . ثمَّ استدعاهُ رؤساؤه الى باريس لادارة المبتدئين الطالبين الترهُّب فبقي في وظيفتهِ اربع سنوات

وفي السنة ١٧٦٢ لمَّا اراد البابا اقليميس الثالث عشر اقامة نائب خصوصي

للكرسي الرسولي في سورية وجه النظر الى الاب بوصو بايعاز الكردينال سيناني الذي كان اختبر مراراً قداسته وحنكته في تدبير الامور. وسلمه امام الاحبار ثلاث براءات تقلده في الاولى النيابة الرسولية على حلب وعلى البطريركية الانطاكية واورشليم ولدى الموارنة والارمن. ومنحه في الثانية السلطة لسر التثبيت. وفي الثالثة فوض اليه الانعام بالبركة الرسولية والغفران الكامل في ساعة الموت. وكان البابا يريد ان يبتقف الاب برصو لولا ان القاصد المتواضع توسل اليه بان يبقى في درجة الكهنوت ليمكنه ممارسة اعمال الرسالة والرياضات الروحية والتعليم كبقية المرسلين فلبى الاب الاقدس دعوته.

وما لبث الاب بوصو ان أبحر الى الشام واخذ في مباشرة اعمال وظيفته بنشاط وغيرة وكانت سكناه عادة في دير الآباء اليسوعيين في عين طورا وبقي في الشام الى السنة ١٧٧٤ التي فيها عاد الى باريس فتوفاه الله وأثابه عن اعماله المبرورة التي خلّدت له ذكراً صالحاً (١). ومن خدمه المشكورة انه أطلع رومية على حقيقة امر اغناتيوس جوهر ومناوأته للبطريرك الشرعي ثاوضوسيوس دهان فنال للبطريرك درع الرئاسة وكف يد الدخيل. وقد تكرر ذكر هذا القاصد واعماله في تاريخ دير رومية نافيجلا للخوري قسطنطين طرابلسي الحلبي (ص ١١٣—١٣٥ من نسختنا) وهو يلومه في اشياء لم تثبت صحتها والظاهر ان القس حنا عجيمي خدعه بدسائسه ووشى به الى الباشا حاكم صيدا. الذي قبض عليه ولم يطلقه الا بعد أن دفع له اربعين كيساً من المال

٢ ﴿ جرمانوس الحازن ﴾ لم يتعين خلف للقاصد الرسولي بوصو بعد وفاته لما كانت عليه في تلك الايام احوال رومية من الاضطراب. والمؤرخون لم يذكروا بعده قاصداً الا السيد لويس غندلفي. الا ان الآثار المارونية تجعل بينهما قاصداً السيد جرمانوس الحازن مطران دمشق ابن اخي البطريرك طوبيا الحازن (اطلب المشرق ٧: ٧٥٢) فيقولون ان الكرسي الرسولي عينه قاصداً رسولياً ثابتاً في سورية فتولى اعمال القصادة من السنة ١٧٩٤ الى سنة وفاته ١٨٠٦. وقد اثبت ذلك حضرة الخوري منصور طنوس في كتاب القاطعة الكسروانية (ص ٢٢٥) برسالة من البابا بيوس

---

١) نقلنا ما سبق من الافادات في السيد القاصد ارنلد بوصو عن رسالة لحضرة الاب اللعازري يوسف ملوان فنشكره على ما افاد

السابع الى الامير بشير الشهابي يعلمهُ بتعيين السيّد غندلفي افتتحها بالسلام واهداء البركة الرسوليَّة وعقَّبها بما نصهُ: «انهُ اذ كان بهذا القرب قد توفي الاخ المحترم جومانوس خازن الذي كان أُقيم زائرًا رسوليًا في نواحيكم فالتزامات خدمتنا الرسولية اقتضت ان نقيم عوضهُ رجلًا آخر ملائمًا...». امَّا اعمال هذا القاصد الثاني فلم نقف على شيء منها

٣ ﴿ السيّد غندلفي ﴾ هو السيّد لويس غندلفي (L. Gandolfi) وكان اصلهُ من بلاد ايطالية من معاملة بيامنتي ولد في مُندوفي وقدم مع المرسلين اللعازريين الاوَّلين الذين ارسلهم الكرسيّ الرسوليّ ليخلفوا الرهبان اليسوعيين بعد الغاء رهبانيتهم . وجاء اوَّلًا الى ازمير سنة ١٧٨٢ وبقي فيها الى السنة ١٧٩٦ حيث أُرسل الى سوريَّة فسكن عين طورا وقلّد رئاستها . واعرب عن فضل سام كما روى حضرة الاب يوسف عاوان في مقالته عن مدرسة عين طورة (المشرق ٣ : ٥٤٦) . وممَّا يدلّ على ما احرز لهُ في سوريَّة من الاعتبار انَّ الامير بشير الكبير اتَّخذهُ مدبِّرًا ومرشدًا لنفسه ومثقِّفًا لاولادهِ ولعلَّ الحبر الاعظم اقدم على تعيينهِ لتدبير شؤون القصادة بايعاز الامير المذكور واليه وجَّه البابا كما رأيت الرسالة المعلنة بتقليده وفيها يقول قداستهُ للامير : « نوصيك بهذا الزائر بكل اجتهادنا ولا ريب عندنا بانهُ سيكون عزًّا لديك لاجل فضائله ولاجل توصيتنا به » وتاريخ هذه الرسالة ١٨ نيسان سنة ١٨٠٧ وبذلك دليل على ان السيّد غندلفي تعيَّن في تلك السنة كزائر رسولي للموارنة فقط (١ ثم قُلّد وظيفة القصادة الرسوليَّة مع النيابة على حلب في ٢٧ تموز سنة ١٨١٦ وكانت سيامتهُ اسقفًا على ايقوسية (Icosium) شرفًا سنة ١٨١٧ وقام باعمال القصادة احسن قيام الى سنة وفاته في ٢٥ آب سنة ١٨٢٥

وللسيّد غندلفي مآثر متعدّدة في ايَّام قصادتهِ اطرأَها القنصل الفرنسويّ غويس في كتابه « بيروت ولبنان » (H. Guys : *Beyrouth et le Liban*. II, 201) وكان السيّد المذكور حضر مجمع الروم الكاثوليك في دير القرقفة سنة ١٨٠٦ وامضى اعمالهُ التي طُبعت في الشوير سنة ١٨١٠ الَّا انَّ الكرسيّ الرسولي زيَّف اعمال هذا

١) اطلب منشورات البروبندا (Bull. Pontif. IV, 347)

الجمع وحرم الكتاب سنة ١٨٣٥ والظاهر انّ القاصد الرسولي لم ينتبه الى ما دسّه جرمانوس آدم من الاضاليل في تعاليمه (١. وهذا القاصد عينهُ حضر في ١٣ نيسان سنة ١٨١٨ مجمع دير اللويزة مع السيّد البطريرك يوحنّا الحلو وفيه تقرَّر فصل الرهبان عن الراهبات في الديورة ووُضعت اصول تدبير الكرسيّ البطريركي وتعيَّنت كراسي ثابتة لكل مطارنة الابرشيَّات . وقد ثبَّت البابا بيوس السابع اعمال هذا المجمع في ٢٥ ايَّار سنة ١٨١٩. وبهمَّة السيد غندلفي نفى الكرسي الرسولي تعاليم بعض المبتدعين بخصوص سرّ الافخارستيّا ونكران الاستحالة بقوَّة الكلمات الربَّانيَّة (٢

٤ ﴿ السيّد لوزانّا ﴾ وهو السيّد يوحنّا بطرس لوزانّا (G.P.Losanna) خلف السيد غندلفي في نيابة حلب والقصادة الرسوليَّة على سوريَّة وكان اسقفًا على ابيدوس (Abydos) شرفًا . وكان هذا القاصد من اسرة معتبرة في ايطاليـة وكان ذا علم واسع في اللاهوت مجمَّلًا بالآداب الحسنة والسجايا الطيّبة (٣ . وبقي في وظيفته الى سنة ١٨٣٣ فدعاهُ الاب الاقدس غريغوريوس السادس عشر الى ايطالية وفوَّض اليه تدبير كرسيّ بيالا (Biela) في بلاد پيامنتي فحقَّق امانيّ الحبر الاعظم بحسن سياسته وسعة فضله وكانت وفاتهُ نحو السنة ١٨٥٠ . ومن مشروعاته في ايَّام قصادته انَّهُ ابتاع للقصادة ملكًا شرقيّ زوق ميكائيل في المحلّ المسمَّى بالتراب قريبًا من مدرسة عين طورا فبنى دارًا جعلها مقامًا للقصَّاد الرسوليين . وهذه الدار بقيت الى عهد السيد لودوفيكو پياڤي فباعها للخواجا اسعد عوَّاد وعمَّر بدلًا منها دار القصادة في حريصة . وسكن السيّد لوزانّا مدَّة في حلب كرسيّ نيابته وفحص دعوى السيّد بولس اروتين اسقف حلب الماروني الذي امر البابا البطريرك يوسف حبيش بان يُستدعى الى لبنان ويوقف عن ادارة كرسيّ حلب (٤ . وعلى عهد هذا القاصد رجع اليسوعيُّون الى سوريَّة مع السيّد البطريرك مكسيموس مظلوم وهم الآباء مبارك بلانشه (Benoit Planchet) وبولس ريكادونّا (P. Riccadonna) والاخ الطبيب هنس

---

١) اطلب مجلة اصداء الشرق (Echos d'Orient, V, 335 et 347)

٢) وقد طُبع رسوم المجمع المقدَّس في هذا الامر في تشرين سنة ١٨١٢

٣) اطلب كتاب القنصل غويس (H. Guys: *Beyrouth et le Liban*, II, 200-201)

٤) اطلب منشورات البروبغندا (Bullarium, Pontif. V, 73)

(Henze) . وقد ذهبوا الى حلب لمواجهة القاصد الرسولي وهو هناك سنة ١٨٣٢

٥ ﴿ السيّد اوڤرني ﴾ كان السيّد يوحنا المعمدان اوڤرني(J.B.Auvergne) فرنسويّ الجنس من اعضاء احدى جمعيات المرسلين في وطنه . قيل انهُ أتى رومية وحضر حفلاتها الدينيَّة فميَّزهُ لورعهِ وتقاه البابا غريغوريوس السادس عشر فاقامهُ نائبًا رسوليًا على حلب وقاصدًا في سوريَّة بدل السيّد لوزانا سنة ١٨٣٢ وكان يُدعى برئيس اساقفة قونية شرفًا . فاسرع وجاء الى الشام ليتولّى امور القصادة . وما وصل الى لبنان حتّى استدعى المرسلين اللاتين الى دير عين طورا وباشروا جميعًا رياضةً روحيَّة خرجوا منها مضطرمين غيرةً لخلاص النفوس واخذ السيّد اوڤرني يتجوَّل في انحاء القصادة ويلقي المواعظ والارشادات . وكان يرافقهُ الطيب الذكر الخوري ارسانيوس الفاخوري في اسفاره ويتولّى معهُ الارشاد ويعرّب كتاباتهِ (اطلب المشرق ٣ : ٦٠٦) كما فعل في ايّام سلفهِ . ولدينا المناشير التي ألّفها السيّد اوڤرني وترجمها الخوري ارسانيوس فخمسة منها مطبوعة في مطبعة دير مار يوحنّا الصابغ في الشوير وواحدة في طور سينا سنة ١٨٣٥ بعد ان زار الاماكنة المقدَّسة حتى بلغ الطور . ومن اعماله المشكورة ايعازهُ الى الآباء اللعازريين بان يفتحوا مدرستهم الشهيرة في عين طورا . وفي ايلول من السنة المذكورة امر الاب الاقدس غريغوريوس السادس عشر السيّد اوڤرني بان يذهب الى بلاد ما بين النهرين فيزور فيها الكلدان الكاثوليك نيابة عن الكرسيّ الرسوليّ (١) . فاجاب الى دعوة الحبر الاعظم وسار الى تلك الجهات القاصية ولمَّا وصل الى حلب كتب رسالة الى مرؤوسي قصادتهِ طبعها في الشهباء تاريخها ١ شباط سنة ١٨٣٦ ; ثمَّ توجَّه في اوائل الربيع الى ديار بكر وكان يرافقهُ في سفره كاتب اسراره الاب غينوار (Guinoir) وكان الطاعون وقتئذ متفشيًا في تلك الاقطار فما وصل الزائر الى ديار بكر حتى اصابهُ الوباء فتوفّي مأسوفًا عليهِ من كلّ من عرفهُ . وبعد ايّام مات بالداء كاتب اسراره . وكان القاصد لمَّا قربت وفاتهُ طلب ان تُنقل جثّتهُ الى لبنان وتُدفن في غزير في ساحة كنيسة مار فرنسيس حيث كان اعطى سابقًا رياضةً أتت باثمار غزيرة . وقبرهُ مع قبر كاتبهِ لا يزالان حتى اليوم مكرَّمين في البلدة والكلّ يذكرون فضائلهما . وقد حضر القنصل غويس حفلة

(١) منشورات البروبغندا (Bull. Pontif., V. 127)

نقل الجثّتين في حلب وذكر ما جرى فيها من الظاهرات واثنى على القاصد المتنيّح اطيب الثناء (١

٦ ﴿ السيّد فازيو ﴾ هو انجلو فازيو (A. di Fazzio delle Pianelle) كان من الرهبانيّة الفرنسيسيّة فخوَّلهُ الحبر الاعظم غريغوريوس السادس عشر خلافة السيّد اوڤرني سنة ١٨٣٦ وسمّاهُ اسقفًا شرفيًّا على تيبازا (Tipaza) ولمّا احتلّ دار القصادة في عين طورا وجدها حقيرة صغيرة فاهتمّ باصلاحها وتوسيعها . وقد ذكر القنصل الفرنسوي غويس غيرتهُ العظيمة وتوقّد ذهنهِ وحنكتهُ في التدبير (٢ لولا انّ مدّتهُ لم تطل فانّ الحبر الاعظم بعد سنتين اختارهُ لبطريركيّة القسطنطينيّة لكنّ الموت عاجلهُ هناك فاستأثر الله به سنة ١٨٤٠

٧ ﴿ السيّد ڤيلارديل ﴾ هو السيّد فرنسيس ڤيلارديل (F. Villardel) من رهبان القديس فرنسيس وكان اسبانيًّا قدم لبنان في حزيران من السنة ١٨٤١ كنائب اسقفي على حلب وقاصد رسوليّ على سوريَّة وسُقّف على فيلبّي (Philippi) شرفًا وبقي في وظيفته ١٢ سنة فتوفي في بيروت سنة ١٨٥٢ . وبعد تعيينهِ لمنصبهِ بزمن قليل أُرسل الى الموصل كزائر رسوليّ واجتمع ببطريرك الكلدان يوحنّا هرمز واجرى معهُ عدّة اصلاحات لترتيب الابرشيّات والرهبانيّة الهرمزيّة والطقوس الدينيّة . وعاش السيّد ڤيلارديل في ايّام فتن واضطرابات حصلت في لبنان بين الاهالي والشيوخ فاهتمّ ان يُصلح ذات البين (٣ فلم يستطع ومن ثمَّ احبّ ان يبقى معتزلًا عن الامور عائشًا عيشة النسّاك في دار قصادته في عين طورا وهناك زارهُ السيّد ميسلين (Mislin) في رحلتهِ الاولى الى الاراضي المقدَّسة (٤ وقد ذكر عنهُ انهُ رجل واسع المعارف كثير التقى متشدّدًا على الذين لم يقوموا بواجباتهم . وروى ان السيّد ڤالركا كان كاتب اسرارهِ قبل ان يُرقّى الى بطريركيّة اورشليم . وخلفهُ في هذه المهنة الشماس فيلبس عبده

---

١) راجع كتابه في بيروت ولبنان (Beyrouth et le Liban, II, 201-202) اطلب ايضًا كتاب المقاطعة الكسروانية (ص ٣٦٨)
٢) كتاب بيروت ولبنان (Id. 200) وقد ذكرهُ البطريرك مكسيموس مظلوم في رسالتهِ التي النى بها اخويّة قلب يسوع في حلب ٢٥ آب ١٨٣٨
٣) المقاطعة الكسروانية (ص ٢٠٥)
٤) اطلب رحلته (Mislin: *Les Saints Lieux*, 3ᵉ ed, I, 492)

الدمشقي . وبهمّة هذا القاصد الفاضل طُبع كتاب طريقة علم لاجل البروتستانت طبعهُ على نفقتهِ في الشوير سنة ١٨٤٣ . وهو الذي سعى بجلب راهبات القديس يوسف الى بيروت لتعليم الفتيات . وكان منشطًا لاعمال المرسلين اليسوعيين فأثبت جمعيَّة راهبات قلب يسوع والراهبات المريميَّات والكسفاريين وتبرَّع بمبلغ كبير لبناء كنيسة بكفيا ولهُ غير ذلك من الاعمال المشكورة اجزل الله ثوابهُ

٨ ﴿ السيّد برونوني ﴾ اصل السيّد بولس برونوني (P. Brunoni) من أُسرة شريفة في لوغو (Lugo) من مقاطعة رومانية في ايطالية وانَّما ولد في افقوسية في ١ حزيران سنة ١٨٠٧ وانتظم في سلك كهنة قبرس ولمَّا عهد البابا بيوس التاسع الى السيّد ڤالركا بطريركيَّة اورشليم اختار لهُ بصفة كاتب لاسرارهِ بولس برونوني سنة ١٨٤٨ وبقي في تلك المهنة الى ان استدعاهُ الحبر الاعظم الى رومية بعد وفاة السيّد ڤيلارديل ليخلفهُ في نيابة حلب وقصادة سوريَّة . فسُقِّف على تارون (Taron) شرفًا بوضع يد الكردينال فرتوني وكيل المجمع المقدَّس في ١٣ تموز سنة ١٨٥٣ . وبقي في منصبهِ الى ٢٣ ت ٢ سنة ١٨٥٨ حيث اقامهُ الحبر الاعظم نائبًا بطريركيًا على القسطنطينيَّة . ومن اعمالهِ انهُ ترأس مجمع بكركي للموارنة الذي عُقد بامر البابا بيوس التاسع سنة ١٨٥٦ لاجراء تهذيبات ورسومات مختلفة معظمها منوط بالاكليروس والرهبان . وفي السنة عينها حضر انتخاب السيّد اكليمنضوس بحوث كخلف للسيد البطريرك مكسيموس مظلوم وادرج الحساب الغربيّ باتّفاق مع البطريرك الجديد فنجم عن ذلك مخاصمات ومنازعات اوجبت البطريرك ان يستعفي من رتبتهِ . وللسيد برونوني كتاب في بيان صحّة الحساب الغريغوري (دليل المستفيد على الفصح الجديد) طُبع في مطبعتنا الكاثوليكيَّة وبهمَّتهِ ايضًا طُبع في باريس لافادة الشرقيين كتاب العابد المسيحي وكانت وفاة السيد برونوني في رومية في ٢١ كانون الثاني سنة ١٨٧٧ وكان البابا جعلهُ بطريركًا شرفيًا على انطاكية

٩ ﴿ السيد ڤالركا ﴾ هو يوسف ڤالركا (Valerga) ولد في لوانو (Loano) قريبًا من جنوة في ٩ نيسان سنة ١٨١٣ فبعد الدروس الكهنوتية التي برع فيها دخل في خدمة مجمع انتشار الايمان بصفة ترجمان ثم حملتهُ الغيرة على طلب الرسالات فجاء سوريَّة مع القاصد الرسولي ڤيلارديل وساعدهُ في تتمَّة وظيفتهِ ولمَّا رأى القاصد نفسهُ

عاجزًا عن زيارة رعيّتهِ استنابهُ مع الاب اليسوعي بولس ريكادونا للقيام بهذه المهمّة. ثم رحل الى الموصل وخدم النفوس مع الآباء الدومنيكان الى السنة ١٨٤٧ فاحرز لهُ شكر كل نصارى العراق. وكان السيد تريوش (Trioche) يعدهُ كذراعهِ اليمنى في كل اعمالهِ ومن همّتهِ انهُ دافع ببسالة عن مرذوسيهِ حتى انهُ جُرح مرّتين في سبيلهم وهو يردّ غارات اعدائهم. وفي ٤ تشرين الاوّل من السنة ١٨٤٧ جعلهُ البابا بيوس التاسع اول بطريرك على اللاتين في القدس الشريف وقد سامهُ اسقفًا بيدهِ فقضى المنتخب بقيّة حياتهِ في هذا المنصب الجليل الى يوم وفاتهِ في ٢ كانون الاوّل من السنة ١٨٧٢. ولمّا انتدب الحبر الاعظم سيادة القاصد بولس برونوني الى كرسي القسطنطينيّة سنة ١٨٥٨ وكل بيوس التاسع الى السيد ثالركا اعمال القصادة السوريّة فقام باعباء الرتبتين قيامًا اوجب الثناء العمومي على حكمتهِ وسائر فضائلهِ وكان من اعظم السعاة في مساعدة المنكوبين بعد حوادث سنة ١٨٦٠. ومن خدمهِ للطوائف الشرقيّة انهُ اخمد ثائرة القلوب بعد ان تنزّل الطيّب الذكر السيّد اكليمنضوس بحوث عن البطريركيّة ووقع الاختيار على خلفهِ السيّد غريغوريوس يوسف سنة ١٨٦٤. وكذا فعل مع الارمن في انتخاب السيّد انطون بطرس حسون سنة ١٨٦٦. ولهُ من الاعمال الشريفة ما لا يسعنا هنا ذكرهُ وقد جاء ذلك مسطّرًا في تفاصيل حياتهِ المنشورة بالطبع

١٠ ﴿ السيّد ميلاني ﴾ تعيّن بعد وفاة المبرور يوسف ثالركا لقصادة سوريّة السيّد ساروفيم ميلاني (S. Milani) ونُقِّب على تراجانوبولي شرفًا في ٢٣ كانون ١ سنة ١٨٧٤ لكنّهُ لم يضبط عنان التدبير اذ نُقل في السنة عينها الى كرسي بنتريمولي (Pontremoli) في ايطالية. وكان مولد المذكور في كرّارة سنة ١٨١٩ ودخل الرهبانيّة الفرنسيسيّة وترأس على الاراضي المقدّسة من السنة ١٨٦٣ الى ١٨٧٣

١١ ﴿ السيد پياڤي ﴾ هو السيد لودوڤيكو پياڤي (L. Piavi) ولد المذكور في راڤنّة في ١٧ آذار سنة ١٨٣٣ وبعد دروسهِ الاوليّة خدم وطنهُ بالجنديّة في اواخر سنة ١٨٤٨ ثم تجنّد لله بعد سنتين في رهبانيّة مار فرنسيس وبعد ان رقي درجة الكهنوت في ٢٢ ك ١ سنة ١٨٥٥ قصد بلاد الشرق وتعلّم العربيّة في دير حريصا. ثم أُرسل الى حلب سنة ١٨٥٧ فعلّم في مدرستها وعُني بامور رعيّة اللاتين ثم ترأس على اخوتهِ هناك سنة ١٨٦١ فأعرب في كل سلوكهِ عن سياسة وحزم يذكرهما مرؤوسوهُ الى

يومنا. ومن مآثره تعريبهُ لكتاب السيد دي سيغور ردًّا على مشاكل الملحدين طبعهُ في القدس الشريف. وفي السنة ١٨٧٣ لمَّا عدل الكرسي الرسولي عن توجيه السيد ميلاني عيَّن مجمع انتشار الايمان الاب لودوڤيكو كوكيل رسولي لقصادة سوريَّة وبقي في هذه الرتبة سنتين عُهدت اليهِ في اثنائهما نظارة الاقباط الكاثوليك فنجح مسعاهُ ونال رضى الكرسي الرسولي الذي وكل اليهِ نيابة حلب وقصادة القطر الشامي في ١٨ تشرين الثاني سنة ١٨٧٣ وسيم استقفًا شرفيًا على سيونيا (Siunia) ولا حاجة لأن نطيل الكلام عمَّا ابداهُ هذا السيد من النشاط والغيرة في تتمَّة واجباتهِ واعمالهُ لا تزال الى اليوم مطبوعة في ذاكرة كل من عرفهُ. ولمَّا توفي السيد منصور براكو في ١٩ حزيران سنة ١٨٨٩ اختارهُ البابا لاون الثالث عشر لكرسي اورشليم البطريركي في ٢٨ آب فشرَّف ذلك المقام بمناقبهِ خمس عشرة سنة وكانت وفاتهُ في ٢٤ ك ٢ سنة ١٩٠٥

١٢ ﴿ السيد غودنسيو ﴾ هو غودنسيو بونفيلي (G. Bonfigli) ولد في ماتيليكه (Metelica) من اعمال ايطالية في ٦ اذار سنة ١٨٣١ وانتظم في سلك رهبان مار فرنسيس في ١٧ آب ١٨٤٦ وبعد نجاز دروسهِ تكهَّن في ١٧ ك ١ سنة ١٨٥٢ ثم تولَّى تدريس الفلسفة. وكان مجيئهُ الى سوريَّة في ت ٢ سنة ١٨٥٨ فانكبَّ على درس العربيَّة حتى اتقنها وصنَّف في اصولها كتابًا طُبع في اورشليم ثم باشر في حلب اعمال الرسالة وترأَّس على مدرستها حتى انتخب رئيسًا عامًّا على اديار الاراضي المقدسة سنة ١٨٧٤ وتولَّى مهام وظيفتهِ ستَّ سنين وفي نهايتها اقيم معاونًا لقصادة سوريَّة وسيم استقفًا شرفيًا على كاسيا (Cassia) في ١٩ آب من السنة ١٨٨١ ولمَّا نُقل السيد پياڤي الى كرسي اورشليم تعيَّن خلفًا لهُ في قصادة سوريَّة في غاية ك ١ سنة ١٨٨٩ فدبَّرها بما اشتهر فيهِ من الحكمة والفطنة ودماثة الاخلاق حتى وجَّه اليهِ البابا لاون الثالث عشر قصادة القطر المصري ونيابتهُ الرسوليَّة في ١٩ آب سنة ١٨٩٦ فاختلب كل القارب بتقاهُ ولطفهِ ومن آثارهِ انهُ تصدَّر في مجمع الاقباط الكاثوليك سنة ١٨٩٨. ولمَّا تمَّ مرور خمسين سنة على كهنوتهِ أُقيمت حفلات بهيجة اظهر فيها المصريون امتنانهم لراعيهم المحبوب في اواخر سنة ١٩٠٣. وكانت وفاتهُ بعدها باشهر في ١٤ نيسان من السنة ١٩٠٤

١٣ ﴿ السيد دوڤال ﴾ هو بطرس غونزالس كلوس دوڤال (C.Duval)

كان مولدهُ في تول من اعمال فرنسة في ١٠ آب سنة ١٨٣٣ ثم زهد في الدنيا صغيرًا ودخل في رهبانيَّة القديس دومنيك ولمَّا اتمَّ دروسهُ الكهنوتيَّة طلب ان يخدم النفوس في رسالات الشرق فأرسل الى بلاد ما بين النهرين فقضى نحو اربعين سنة في الموصل كراهب ومرسل ورئيس عام وترك في كلّ تلك الاحوال مآثر عديـدة تنطق بفضلهِ حتى الآن كالمدارس للصبية والفتيات والمآوى والمستوصفات وتجهيز المطبعـة وانشاء مدرسة اكليريكيَّة للسريان والكلدان الكاثوليك . وكان تعيينهُ لقصادة سوريَّة في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٨٩٥ وسيم في ٢٢ كانون ١ وجُعل رئيس اساقفة بترا شرفًا واعرب في تدبير الامور عن حسن رويَّة وغيرة رسوليَّة لم تبرح آثارهما حيَّـة في قلوب الجميع . ولو لم يُبقِ من اعمالهِ غير التمثال الذي اقامهُ في روابي لبنان لكفاهُ فخرًا . توفي السيد دوفال في سلخ تموز سنة ١٩٠٤

١٤ ﴿ السيد جيانيني ﴾ هو سيادة قاصدنا الجزيل الاحترام فريديانو جيانيني (Giannini) الذي يرعانا منـذ اربع سنوات بسامي تدبيرهِ ولمَّا كانت جريدة البشير قد اتَّسعت في ذكر مآثرهِ الجمَّة في عددهـا الصادر في ٢١ كانون ١ نكتفي بأن نحيل القرَّاء اليها ولا نذكر هنا لفائدة التاريخ غير ما يُرجَع اليـهِ من الحوادث العامَّة . ولد سيادتهُ في بوتزانو (Pozzano) من ابرشيَّة لوكا في ١٦ حزيران ١٨٦١ وبعـد انكبابهِ على الدروس الاولى والثانويَّة انحاز الى الرهبانيَّة السرافية في سنة ١٨٧٦ ثمَّ انقطع مدَّة الى الدروس الفلسفيَّـة واللاهوتيَّة فبرع فيها كما امتاز في آداب اللغة الايطاليَّة وقد تولَّى تدريس معظم هذه العلوم ولهُ فيها المصنَّفات الجليلة . وقد قدَّرتهُ رهبانيتهُ حقَّ قدرهِ اذ دعتهُ الى رئاسة احد اقاليمها سنة ١٨٩٨ ثمَّ الى رئاسة الاراضي المقدَّسة العامَّة في ك ٢ سنة ١٩٠٠ . وفي ٢٧ ك ٢ سنة ١٩٠٥ حظيت بلادنا بنعمة ترقيتـهِ الى نيابة حلب وقصادة سوريَّة مع لقب رئيس اساقفة سرَّه (Serre) شرفًا . حفظهُ الله لنا بعينهِ الساهرة ومتَّعنا بفضائلهِ وحسن تدبيرهِ سنين عديدة امين

عوائد الحبش

للصيدلي القانوني ميخائيل افندي عبد الله رعد

١ الهيئة والطبع

انَّ شعب الاحباش يتألف من ١٢ الى ١٥ مليونًا من المسيحيين وهم متفرّقون في كل انحاء جبال الحبشة ويرقون اصلهم الى بني سام . امَّا العائلة المالكة اليوم فتفتخر خصوصًا بانَّ سلالتها تتصل بسليمان الحكيم وملكة سبا (راجع المشرق ١٥:٦ سنة ١٩٠٣) فالحبشيّ الاصلي الذي لم يختلط دمهُ بدم العبيد يختلف كل الاختلاف عن عبيد السودان فهو ليس باسود اللون وانَّما لون بشرتهِ زيتونيّ او احمر نحاسيّ وهذا اللون يتنوَّع كتنوُّع الاصل والفصيلة وامتزاج الدم ونوع المعيشة وغير ذلك من العوامل فترى الاسمر والضارب الى الحمرة والزيتونيّ والاسود . وكثيرٌ منهم وخصوصًا النساء يبعد شبههم عن العبيد بملاسة الشعر ونحافة الشفاه وجمال الملامح . فالفتى والفتاة من الاحباش ليسا بشذيي الهيئة في حداثة سنهما ولكن لا يتم التعب ونوع المعيشة ان يغيّرا تلك الهيئة فيظهر عليهما بعد ذلك عدم انتظام في الاعضاء وشناعة في الخلقة

والاحباش القرويّون حريصون على حفظ انسابهم ويقال ان عندما يزوّجون اولادهم يتحقّق كل من الطرفين نسب الخطيب والخطيبة الى الجد الرابع على الاقل ولكن سكان المدن قلّما يراعون مسألة النسب وخصوصًا الاكابر منهم وقد تجد العظماء والامراء يتزوجون بفتيات فُتنوا بحسنهنَّ فلم يشدّدوا البحث عن الاصل والفصل وكم من اولئك الجلائل اسنَّ في الاصل سوى غنائم حرب او سبايا غزوات فاصبحنَ بعد ذلك اميرات ساميات . وقد أُتيح لي نظر بعض الاميرات واصلهنَّ من قبائل الكوراكي فهنَّ يعشنَ مخدَّرات في بيوت اركان الدولة الذين يبالغون في اكرامهنَّ لانهنَّ منظومات في سلك حاشية جلالة الامبراطورة بينما بنو جلدتهنَّ من رجال هذه القبائل يعيشون كالوحوش لا يستر عريهم الَّا بعض الاسمال البالية او جلود الغنم وقد لا يذوقون من القوت سوى الحمص اليابس تراهم يقضمونهُ في الطريق كالبغال . على ان تلك الاميرات سواء كنَّ حبشيَّات الاصل ام سبايا الغزوات والحروب كانت جميلات الهيئة لطيفات

الملامح ويستطاع القول اجمالًا ان الاحباش يقدّرون جمال المرء بقدر ما يكون لون بشرته فاتحًا وبقدر ما يقرب من الابيض. واذا قالوا فلانة حمراء عنوا بذلك انها جميلة واذا قالوا عنها انّها سوداء اشاروا به الى كونها قبيحة شنعاء.

*

كل حبشي على الاطلاق خامل كسلان ومن اتّخذ صناعة فهو عندهم بنوع الاجمال ساقط دنيء ومن ارتزق بمهنة متعبة كالحدّادين والبنّائين والفعلة ونحو ذلك فيُحسبون من السفلة. وقد تأصّلت البطالة في طبائع الاحباش وهي ام الرذائل فتراهم يقضون سحابة نهارهم واقسام لياليهم في معاقرة الخمور وفساد الآداب والمشاجرات والمخاصمات والمماحكات والدسائس والمرافعات. واذا دخل حبشي معك بحديث لا تجد لحديثه من نهاية او من جدوى ويلذّ له حديث المكايد والحيل فتبرق عيناه من حين الى حين فيظن الناظر اليه ان استنارة عينيه تدل على حذق عنده او مهارة وليس الامر كذلك. ومن عاش بينهم زمنًا ولو يسيرًا ودرس شيئًا من اطباعهم قلما ينخدع بمثل هذه الظواهر. وممّا يزيد في الطنبور نغمة ان الحبشي معجب بنفسه متعجرف الى حد التوحش وهو مع ذلك جندي لا يجارى من البسالة وتروق في عينيه المظاهرات. فترى الجندي الحبشي — وكلهم مبدئيًا جنود — يقاسي الحرّ والبرد والتعب بسهولة غريبة فتراه يستطيع الذهاب مشيًا على الاقدام بلا زاد ولا اثقال نحو الستين والثمانين كيلو مترًا في اليوم وذلك خمسة او ستة ايّام متوالية وهو شديد القناعة يكفيه قليل من الحبوب المشويّة على النار وجرعة ماء بيد انهُ اذا وجد الطعام واللحم النيء على الخصوص قد يقضي نهاره من الصباح الى المساء اكلًا وشربًا بلا انقطاع ولا قياس. وكما انهُ يقاسي الجوع والعطش فهو يحتمل ايضًا الآلام بكل صبر وشجاعة فيسلّم يده او رجلهُ للقطع وانفهُ للجدع او يسير الى المشنقة ولا يبالي ودون ان يظهر عليه اشارات اليأس

سمعت يومًا انّ احد الضباط حُكم عليه بالاعدام لارتكابه جريمة قتل وسُلّم كالعادة المرعية في الحبشة الى اهل القتيل كي يُعدموه بالسيف. واذ بلغوا به الى مكان الاعدام قال لهُ اخو القتيل وهو يستلّ سيفهُ ليقتلهُ:

هل انت خائف

—كلّا لست بخائف منك لان ايديَّ مغلولة ولا استطيع شيئاً ولوكنت واياك في غير هــذا المكان لجرى الامر على خلاف ما نحن . اعلم ان اخاك هو الذي كان يرتجف مني خوفاً عندما اعدمتهُ الحياة

٢ّ اللباس والزينة

ثوب الحبشي بسيط اوّلي فهو يلبس سروالًا واسع الدقارير في اعلاه ضيّق الارجل في اسفلهِ وقميصاً طويلًا الى الركبة ضيّق الاكمام . وكلا الثوبين يُعمل من القماش القطني الابيض البسيط والرجل عادةً يخيطهما بيده . ثم يرتدي فوق ذلك برداء ابيض اشبـه بالازار يلتفّ به كما كان يتّزر الروم والرومان في سالف الاعصار . واذا كان فصل الشتاء والقرّ اتشح فوق ذلك ببُرنس غليـظ النسج يحيكه الاحباش انفسهم من صوف الغنم الاسود وهو يشبه كثيراً وشاح الرعاة الاكراد المعروف في لغة الشام باللبّاد او الكوبان وهو يسير مكشوف الرأس حافي الرجلين ولا يلبس الاحذية الّا من اصابه جذام او مرض كريه . والاغنياء منهم يلفّون رأسهم بمنديل من الشاش الابيض الرقيق وقد درج اليوم اتخاذ القبعة عند النزر اليسير . واذا كان الحبشي في سفر او خرج من بلده لفّ حقويه بزنار من الشاش ثم تمنطق فوقهُ بمنطقة من الجلد .وهو زنار الخرطوش ثم شكّ مسدّسهُ وحمل بندقيتهُ وسار

هذا هو لباس الحبشي يلبسهُ على السواء (الّا في بعض ايّام الاعياد والاحتفالات السنويّة) الكبير والصغير والغني والفقير . على ان الامراء وذوي المناصب الرفيعـة يختلفون عمّا سواهم بلبس بُرنس من الحرير مطرّز الاطراف والقبعة . امّا الاعياد والاحتفالات فالمتقدّمون منهم بالوظائف يلبسون فيها قميصاً من الانسجـة الحريريّة يخلعهُ عليهم عادةً الملك او الامراء . ومن ابتاع قميصاً حريريًا ولبسهُ دون ان يُخلع عليه في البدء او يستأذن به رئيسه الاعلى فيؤخذ منهُ القميص وتُغلّ رجلاه بالحديد . وفوق هذا القميص يلبسون رداء من جلد الاسد او النمر وقد يقوم مقامه وشاح من المخمل المطرّز الّا انهُ اقل شأناً من الجلود ولو كان اكثر رونقاً

ويجب على كل مسيحي ان يعلّق في عنقه سلكاً رفيعاً اسود اللون او ازرقهُ والبعض يربطون في هذا السلك صليباً من الفضـة او الحديد وغيرهم يزيدون فوق الصليب

حلقةً ومحكًّا للاذن وقلمًا من رصاص او تمائم وكتابات ليردُّوا سوء العين كما يزعمون او غير ذلك من الخزعبلات. امَّا النساء فيلبسنَ سروالًا عريضًا تَشدُّ رجلاه عند الركبة ووسطًا مرخيًا هو نوع من القميص ضيق الاكمام وربَّما طرّزت تلك الاكمام وفتحة الصدر بخيوط من الحرير الازرق. والفتيات منهنَّ وهنَّ الاميرات ونسوة ذوي المناصب يلبسنَ الاساور الفضيَّة الغليظة في ايديهنَّ والخلاخل في ارجلهنَّ ويتشحنَ بالبرنس الحريري كرجالهنَّ

والاحباش غالبًا قذرون في بيوتهم وملابسهم ومآكلهم والفلّاح منهم اذا ابتاع ثوبًا جديدًا غمسه اوَّلًا بالسمن ثم نشرهُ بالشمس من اربعة الى ثمانية ايَّام وعاد فلبسهُ وهو لا يغسلهُ حتى يتقطَّع ويسقط. على ان سكَّان المدن وخصوصًا الموظفون والذين دخلوا في خدمة الافرنج او عاملوهم كالباعة والدلالين فهؤلاء وان لم يغيّروا عاداتهم القذرة في بيوتهم ومآكلهم الَّا انهم اضحوا اليوم احرص على غسل لباسهم ويحبون التظاهر في ايَّام الآحاد والاعياد على الاخص بثوب نظيف ابيض وذلك اذا سمحت لهم ذات يدهم فمكَّنتهم من شراء الصابون

واذا مات احدهم لبس عليه اقاربه وذووه الحداد وما ثوب الحداد عندهم الَّا اللباس القذر المقطع. واذا كان الميت من الاسرة المالكة او من الامراء الرؤوس او من حكام المقاطعات او الامارات رأيت الاحباش كلهم مرتدين بالثياب القذرة البالية وبعضهم يصبغون ثيابهم بصبغة وسخة

*

الاحباش يجزّون شعور رؤوسهم لا يختلف في ذلك رجالهم ونساؤهم والبعض منهم يحلقونها بالموسى او بقطعة من الزجاج وصغارهم يتركون لهم اكليلًا من الشعر على دائرة رؤوسهم ثم يحلقون لهم الوسط. والبعض يجعلون لهم ناصيةً طويلة بدل الاكليل المستدير. والذين اشتهروا بالفروسية كقاتلي الاسد والفيل فهؤلاء يرخون شعور رؤوسهم مسترسلةً وربَّما اهملوها متشعثةً منتصبة ويضعون الحلق في آذانهم. وبعض النساء يربينَ شعورهنَّ ويضفرنها ضفائر رفيعة ثم يطلينها بالسمن مع مساحيق بعض النباتات العطريَّة. امَّا في اوقات الحداد فحلق شعر الرأس ضربة لازب للرجال والنساء على حدٍّ سواء

٣ المساكن

مساكن الاحباش كلهـا كناية عن اكواخ حقيرة مستديرة الشكل تُصنع من الاخشاب او اغصان الشجر او القصب يضمّونها الى بعضها بالحبال او بالالياف و يطلونها من داخل ومن خارج بالطين ثم يجعلون فوقها سقفًا من الهشيم هو كنايـة عن غطاء هرمي يحبكونه بالاعشاب اليابسة حَبكًا دقيقًا حتى لا تعود تخترقه مياه الشتاء بالرغم عن غزارة الامطار التي تهطل سيولًا في هذه الاقطار الافريقية . واذا كان صاحب البيت ذا يسر او كان من الرؤساء او من الحكام بنى بيته مستطيل الشكل لكنه يجعله مستدير الطرفين او بالحري بيضاويّ الشكل فان الاحباش لا يعرفون صنع الزوايا في جدران بيوتهم . وهم لا يعملون لبيوتهم ابوابًا تغلق ولا نوافذ بل يسترون المدخل في الليـل بشيء من الاغصان وفي المحلات الكثيرة السكان يقوم مقام الباب ستارة من الحصير . ففي مثل هـذا الكوخ ينام الحبشي ويجلس ويأكل ويشرب ويطبخ ويخبز وتبيت معهُ بهائمه ومواشيه ولذلك كثرت امراض العيون عند الاحباش وخصوصًا الاغشية فوق البوبؤ وما ذلك الّا لطول مكثهم وسط الدخان . اما العظماء فبيوتهم واسعة العرصة وهي على شكل صيرة او زريبـة يحيط بها سياج من الاشواك وفي وسطها عددٌ من الاكواخ السابق وصفها منها للطبخ ومنها للخبز ومنها لمبيت البهائم ومنها للعبيد ومنها لاجتماع الخدام والعبيد في الولائم وكوخ لمبيت سيد البيت مع امرأتـه و بغله وحصانه العزيزين

واذا دخلتَ الى داخل هذه المساكن لا تجد شيئًا مما اعتدنا عليه من ضروريات المعيشة فهنالك قطعة حصير او جلد مبسوط على الحضيض وهو الفراش ثم بعض الثياب معلقةً او منضّدة في حفيظة او في كيس وطبق قش وهو السفرة ووجاق للنار وبعض الآنية الفخّارية وقصعـة من الخشب لسكب الطعام وجرة ماء وقدحان مصنوعان من قرون البقر وقرن ضخم او اثنان فيهما البوزا وهما عادةً يعلّقان على الجدار . واذا كان البيت مسكن احد الاكابر يفرشونـهُ بالعشب اليابس والقش وفي صدره سرير من الخشب محبوك بسيور من الجلد وعليه سجادة ومخدّتان للتوكّؤ هذا مجلس السيد وفراش نومه وامام هذا المقعد بساطٌ من الصوف او اثنان لجلوس الضيوف . وفوقه ترى معلقًا

على الجدار بندقية السيد وحربته وترسه وسيفه وكتاب المزامير في محفظة من الجلد. والامراء تعوّدوا اليوم بعض المدنية فتجد في بيوتهم الاسرّة الحديدية والسجاد النفيس والاواني المرصّعة بالفضة والمحلّاة بالذهب والانسجة المزركشة والكراسي والقاعد واكثر ذلك هدايا من الاجانب

وقد ابتدأ اليوم بعض هؤلاء الامراء والعظماء ببناء بيوت بل هي قصور على الهندسة الحديثة الافرنجية مغطّاة بالصفائح او بالقرميد. ولكن لم تزل مثل هذه البيوت تُعدّ على الاصابع ولا يستعملها عادةً اربابها الامراء الّا عند استقبال ضيف ذي مقام او احد الافرنج اما هم فيسكنون اكواخهم على جانب هذه القصور. حتى ان النجاشي منليك نفسه لم يسكن قصره الفخيم الّا من سنين قلائل ولانهُ اضطرّ الى ذلك بحكم الترقي لكثرة مداخلته اليوم مع الاوربيين ومواصلة زيارات السفراء والتناصل له . وجلالته في مقدمة الاحباش الذين اعجبهم التمدّن العصري فخطوا الخطوة الكبيرة نحوه

٤ الاغذية والولائم

غذاء الاحباش خبز فطير مصنوع من دقيق الحبوب واكثرها الذُرة والقمح ونوع يُدعى بلسانهم «طِف» حبه دقيق كالسمسم وخبزه فيه طعم من الحموضة وهو بعُرفهم افخر انواع الخبز . والحبش يعجنون الدقيق بالماء بلا ملح وهم يجعلونه رخوًا ثم يصبّونه اقراصًا رقيقة على صفائح من فخار او من حديد تُعرف في بلادنا بالصاج . وفي الاعياد يعملون نوعًا من خبز القمح يضيفون في عجينه بعض النباتات العطرية ثم يجعلونه كتلًا ويلفّونه بورق الموز ويخبزونه بعد ذلك في وسط صاجين يُحميان بنار خفيفة

اما الطبخ فغير متنوّع الالوان يضيفون الى جميعه كميات كبيرة من البسباس الاحمر. وانواع هذا الطبخ ما عدا المرق ثريد جامد مركب من البسباس ودقيق الحمص او الفول او العدس مع شيء من السمن والبصل. وما عدا ذلك فهم يأكلون اللبن الجامد واللحم المقلي والحبوب اليابسة نيئةً او محمّصةً على النار او مسلوقةً بالماء. اما اللحوم فيأكلون البقر والغنم والمعزي ويأكلون لحمها نيئًا على الخصوص ومن الطيور الدجاج ومن الطرائد بعضها كالغزال والايل وفرس الماء. واما الخنزير وبقية الطرائد بجنحة كانت

ام من ذوات الاربع فلا يذوقونها . وهم لا يذوقون ايضاً من الخضر الّا قليلاً من نوع كرنب برّي مخصوص يدعى كرنب البقر ومن الفواكه سوى الموز والكباد والليمون الحامض وما سوى ذلك فمن زرع خضرة او فاكهة باعها للافرنج

واذا جلس الحبشي لتناول الطعام تربّع على الارض امام طبق من القش عليه ارغفة الخبز مطبقٌ بعضها فوق البعض والثريد مسكوب على الرغيف الاعلى فيقطع الآكل الخبز باصابعه ويغمسه بالحساء ويأكل . واذا كان مع الطعام شيء من اللحم المقلي او المسلوق قُطع إربًا ونُثر على الخبز امامه . ثم يأتي عبدٌ حاملاً فخذ بقر او غنم نيئاً فيأخذ المتكئ سكيناً ويقطع منه ما شاء ويلتهمه بشراهة . ثم يقدّم اليه قدح من القرن او من الحديد يسع لترًا على الاقل فيه سكنجبين من العسل او بوزا من الشعير فيشرب وقد لا يرتوي الّا بعد ان يكون شرب خماساً او سداساً . والمثري منهم تجلس بجانبه جارية او خادم يحضر له اللقم ويدخلها في فيه . واذا قُدّم اليه الشراب جُعل وسط قارورة كروية البطن ولها رقبة رفيعة . وقد تُلفّ هذه القارورة بمنديل من الحرير اذا كان رب البيت من الامراء او من ذوي المناصب الرفيعة

وفي الولائم العمومية التي تُمدّ سُفرها في الاعياد عند الملك او الامراء فيجعل الخبز المغموس بالحساء على سفر مستطيلة واطئة تُعمل عادةً من القصب المجدول بالسيور . وقد درج اليوم في بيت الملك استعمالها من الخشب لانّ القصب سريع التكسّر . فيجلس الناس حولها متربعين على الارض او على العشب اليابس المفروش وهنالك رجال مشمري السواعد يحملون الخبز فيغمسونه في الحساء ويجعلون فوقه الثريد واللحم المطبوخ ويقدمونه للآكلين . وغيرهم وهم السقاة يقدمون البوزا والسكنجبين وخدام آخرون يقدمون اللحم النيّ وغيرهم يتقبلون الاقداح الفارغة فيملأونها من البراميل . وقد اعتاضوا في بيت الملك عن البراميل بانابيب حديدية يجري فيها السكنجبين في ايام الاعياد كالماء . وهنالك ايضاً رجال في ايديهم العصي الطوال يُخرجون الفوج الذي انتهى من الاكل والشرب ويُدخلون غيره ممن هم وقوف على الباب . وقد يحدو بهم الجدال الى الضرب بقساوة فيقوم الخصام ويعلو الصراخ وتتكسر الرؤوس وتسيل الدماء . ولا عجب اذا كان الحجّاب والخدام والسقاة والناس كلهم سكارى لا يعلمون ما هم فاعلون

الجمعيّة المشرقية في بيروت

بقلم الاديب يوسف افندي اليان سركيس

اتحفنا الاب مدير المشرق بتاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر ولقد اجاد وافاد فيما نقلهُ من الحوادث والاخبار التي تدلّ على النهضة العلميَّة العربيَّة في سائر الاقطار لاسيما في الديار السوريَّة وما بُذل فيها من الكدّ والعناء في سبيل ارتقاء العلوم والمعارف

ولمَّا كان الاب المذكور قد طلب ان ننبّه افكارهُ الى ما سها عن ذكرهِ رأينا من الواجب ان نخبرهُ عن اثر حميد خلَّفهُ لنا اهل الادب في مدينتنا بيروت من زمن غير بعيد ألا وهو تأسيسهم جمعية ادبية علمية ضمّت اليها نخبةً من نخبة الادباء واجلّهم منهم من لم تزل تردد اسماءهم ألسن البيروتيين وسنأتي على ذكر اكثرهم وقد لُقّبت بالجمعيَّة المشرقيَّة كما قرأنا اسمها في سجلّ وقائعها الذي وصل الينا . والاعجب من ذلك ان هذه الجمعيَّة تأسست والتأمت في دير الآباء اليسوعيين ودامت جلساتها متوالية اكثر من سنتين وكانت زاهرة نامية يديرها احد آباء هذه الرهبانية التي اشتهرت بحب العلوم ونشرتها في المعمور في كل آن . ولا ندري كيف فات صاحب مقالة الآداب معرفة هذا الاثر الذي هو نقطة مهمَّة في تاريخ المعارف في هذه المدينة التي ما زال العلم بها منتشرًا تحت ظلّ اللواء العثماني

وانَّا لنأسف كل الاسف على ان سجلّ الوقائع الذي بيدنا غير كامل فلا نقدر ان نصف اعمال هذه الجمعيَّة وصفًا وافيًا مفصلًا الّا انَّ ما بقي فيهِ هو كافٍ ليعلمنا كم كان لهذا المشروع الحميد من القدر والشأن . وناهيك من امر صيتهِ ما قرأناهُ في احدى جلساتها ان احد علماء القرن التاسع عشر سليل السماعنة المشهورين بالعلم والفضل وهو الاب العالم يوسف السمعاني الماروني قد طلب ان يكون عضوًا مكاتبًا لهذه الجمعيَّة وسيأتيك نبذة من الرسالة التي وجَّهها اليه اعضاء الجمعية ملبّين طلبهُ ومتشكرين لهُ مع التماسهم منهُ بان يمدّهم بمعارفه وسعة علومه

امَّا الجمعيَّة فكان منشأها في سنة ١٨٥٠ وعُقدت الجلسة الاولى في دير الآباء

اليسوعيين في ١٧ من شهر كانون الثاني كما هو مسطَّر في سجلّها المسمَّى « تقويم الوقائع » واليك ما كُتب فيه على علّاته :

اجتمعت الجمعية المشرقية في بيروت في ١٧ كانون ثاني في الساعة واحدة بعد الغروب وقرَّرت في جلسة قانونية البنود الاتية التي قد تجدَّدت ايضاً في جلسة ١٠ اذار الاعتيادية :

اولًا ان غاية اعضاء هذه الجمعية هي الاستفادة والافادة ما امكنهم الى النعير بواسطة مشاركة الاعضاء بعضها الى بعض في العمل المقصود وحضور جملة اعضاء الذين تأبيدًا لمواظبتهم الجلسات يعدون الجمعية بالحضور او بالاعلام عن المانع اذا وجد

ثانيًا انهُ اذا لم يفوا هذا العهد يلتزموا لاعطاء صندوق الجمعية غروش ١ لاول مرَّة

ثالثًا المباشر الجمعية يتولى المحافظة على توفية العهد المذكور 〃 ٢ لثاني مرَّة

وكان فيها اعضاء اجانب منهم الدكتور سوكهٔ الشهير . امَّا معظمهم فكانوا من الوطنيين ولم نجد جدول اسمائهم وجرت اكثر مباحثاتهم باللغة العربية

واليك فقرات من اوَّل خطاب افتتاحي القاه على « جمهور الجمعية المفيدة » احد اعضائها الخواجا نقولا منسّا في ١ شباط من سنة ٨٥٠ . قال

ان القضايا التي يقتضي ان نصرف بها حياتنا باستحقاقٍ هي ثلاثة : الله والطبيعة وذواتنا ولذلك يجب ان يكون الانسان حميد التصرف في مواهب الفطنة المعطية لهُ من الباري كي يمجده تعالى ثم يحسن سلوكه مع قريبه واخيرًا يفهم الواجب عليه عمله نحو ذاته . فبالضرورة قد جاز لنا ان ندخل في التربية العامَّة علم القراءة . الكتابة . القياسات . معرفة الفلك . المخلوقات . ورسم الكرة . خطوط البلاد . تواريخها القديمة والحديثة . اخلاق سكانها كي نستقي من موارد العقلاء ونتجنب مسالك الجهلاء . . .

ثم افاض في الكلام عن العلوم وفوائدها الى ان قال مبيّنًا غاية الجمعية وبعض قوانينها وذكر الآباء اليسوعيين المهتمين بانشائها فقال :

ومن المعلوم ان القصد في المنافع التي تحصل ان شاء الله ليس فقط ان تعمَّ ذواتنا بل ايضًا الخارجين عنها ولهذا روى ان تلقب بالجمعية الشرقية المفيدة والغاية هذه لا يُمنع احد عن الدخول اليها فضلًا عمَّا يجب على كلٍ من الاعضاء ان يعتني بالمناسبة في ايراد ما سوف يقرّر في كل جلسة عند اخلائه اذ ان بذلك نصل الى بلوغ الارب واما التكلم حين الجلسة فان حسن يكون منوطًا في نفس الاعضاء دون غيرهم . وقد وجدتُ موافقًا ان يكون افتتاح جمعيتنا في المحاورة عن سوريا وما يتعلّق بها من التواريخ والاطباع حيث ينبغي اولًا ان يكون عندنا حقّ المعرفة في بلادنا ولا يقال : اصرفوا وقتهم في مطالعة الفنون وهم عن حال بلادهم جاهلون . ولنسدي حمدًا الى المراحم الالهية التي الهمت حضرات الآباء المحترمين ان يكونوا مساعدين لنا في العمل كونهم اعدُّوا محلًا في نفس ديرهم العامر لاجل استقبال من اراد الانضمام الى هذه

الشركة . ثم اتحفوها كرمًا في الكتب النافعة ولم يزالوا مستمدين في تقدم مــا يلزم رويدًا حسبا يقتضيه الامر بالمستقبل . فلا ريب انهم قد اصابوا جدًا الصنيع سيما لاجـل وقاية من يصبو الى الارتقا في درجة العلوم من الوقوع في خلل جمعيات اخر ليس هذه غايتها بــل منطويــة على خلاف مباني مكنونةً في عقول مدبريها والله هو اعلم . حتى ان مثـل ذاك لا يجد سبيلًا الى الاعتذار عن عدم الدخول في المحل المأمون . هذا وقد نرى ان الآباء المشار اليهم فهم منلمون مهذبون جم الكفاية لاجل تنوير الذوات في المواضيع المهمة التي يعجزوا عن ادراك معانيها و يصير الاستثناء عن تلك الجمعيات التي اذا زلَّ بها العالم زل بزلته العالَم . ومن كون ان لغــة رئيس هذه الجمعية هي فرنساوية والاعضاء الجالسون منهم من هو كفوًا للمفهومية بها ومنهم من ليس هو كذلك ومنهم من لا يدركها اصلًا فالاصوب ان لا تحدد المحاورة في هذه اللغة فقط بــل وبالعربية ايضًا وهكذا باستعمال هاتين اللغتين تستبين الواحدة على الاخرى. فنسالهُ تعـالى ان يمنّ في نجاح مقاصد هذه الشركة الراجعة الى مجده وخير الجمهور كي تنبت اغراسًا ذات اوراق حسنة يستظل تحتها كثيرون وتجري منها اثمارًا لذيذة يتغذى منها المؤمنون انهُ على كل شيء قدير و بالاجابة جدير

ولم يذكر صاحب الخطاب اسم اليسوعيين صريحًا بل دعاهم الآباء المحترمين. على اننا ستري اسمهم واسم مدير الجمعية ورئيسها في محل آخر

وخطب في هذا النادي الخواجا داود برتران في ٢٢ من شباط سنــة ١٨٥٠ يوم الجمعة مساء وذلك في علم الفلك والكواكب والاجرام السماوية . ومما قالهُ في فاتحــة الخطاب بعد الحمدلة ما يأتي :

يلزمنا ايضًا ان نقدم جميعنا واجبات المعروف والجميل لحضرات رؤساء هذه الجمعية الفخيمة التي بواسطة همتهم العظيمة وغيرتهم الجسيمة قد انشئت هذه الجمعية بهذه المدينة لمنفعة الجمهور باكتساب العلوم والفنون . فبحمده تعالى اننا حاصلون على كامل الوسائط الضروريَّة والمفيدة لاجل الحصول على هذه الغاية الحميدة . نعم ولو انهُ بواسطة همة الرئيس المحترم وبقية اعضاء هذه الجمعية المكرمين. يمكننا الحصول على جملة كتب مفيدة كانت عربية ام افرنجية . سيما حيث وجود مطبعة الحجر (١ يمكنا ايضًا بواسطتها طبع بعض اشياء ضرورية لافادة ارباب الجمعية . . .

وقبل ان يتكلم الخطيب عن الفلك قال :

أن الديار العربية كانت في الزمن القديم ام العلوم ومدن الحكمة وكان فيهـا ما لا يحصى من المدارس والعلماء المحققين والمتبين في جميع العلوم المعتدلة والمنقولة الخ

---

١) هي في الغالب مطبعة الحجر للآباء اليسوعيين التي طبع فيها بعض الكتب النادرة الوجود (اطلب المشرق ٣ : ٧٠٦)

ثم ذكر انتقال العلوم الى الافرنج بدخولها اليها من بلاد الاندلس ثم تقهقرها في البلاد العربية فقال :

فلنجدّ الان في طلب المعارف في الكتب المفيدة ونكشف ماكان للان محجوباً عن بصيرتنا ومكذا بمجرد المطالعة على ما نجهلهُ. واتقان ما نعرفهُ. نصدّر الحكم على ما كان خاطياً . ونرجعه على ما كان صائباً . . . الخ

وكثيرًا ما خطب في هذا النادي باللغة الفرنساوية الدكتور سوكه الشهير في بلادنا السوريَّة بسعة معارفه وتضلعه في العلوم والطب خاصةً . وكان المترجم لهذه الخطب المرحوم نعمة الله قيقانو الذي صيته في جبل لبنان وبيروت اشهر من نار على علم . وقد عرَّب بعضها ايضاً داود برتران

وقد حال دون اجتماع الاعضاء في هذا النادي مانعٌ لم يذكرهُ لنا تقويم الوقائع وذلك مدة شهرين ونصف يستدلّ على ذلك من خطبة القاها الخواجا نعمة الله قيقانو في الثالث عشر من شهر آب سنة ١٨٥٠ فافتتحها بكلام ينشط به همة الاعضاء ويحثهم على المثابرة في السعي وعدم الملل لكل ما يؤول الى نجاح الجمعيَّة . ومما قالهُ :

ان الامر الذي يذهلني و يحجلني . انّا اننا نرى الذين لا فائدة وربح لهم خصوصي من ذلك يجتهدون في قيام ونجاح هذه الجمعية بما لا يحدّ ومَن هم هؤلاء . هم حضرات الاباء اليسوعيين الذين هم اساس هذه الغيرة وجناب السنيور سوكه الذي نراه لا يمل ولا يضجر من ان يفيض علينا من ينبوع حذاقته وعلمه في كل جمعية باذلاً جهده وتاعباً فكره كي يفيدنا من علومه . . . الخ

وقال ايضاً ان الغم شمله لما اجمع عليه الاعضاء بعد المداولة بان يكفُّوا عن الاجتماع مدة شهرين ونصف من الان . لاسباب معلومة لا حاجة لذكرها ولكن علّل نفسهُ بالرجوع بعد هذه المدة باكثر نشاط وهمة

ولبثت هذه الجمعيَّة نامية الى سنة ١٨٥٢ كما جاء في سجلّها :

اجتمعت الجمعية المشرقية في بيروت ليلة الخميس الساعة واحدة بعد الغروب الواقع في ١٤ كانون ثاني سنة ١٨٥٢ وباثناء ذلك وقع الانتخاب من اثني وعشرون صوتاً وسمي رئيس واحد ابراهيم افندي . ونايبان فرنسيس مسك ومارون نقاش . ومعاونين ثلثة حنا ابي صعب وجبرايل ابيلا وايوب ثابت . وقد تم ذلك برضى كافة الاعضاء صح

وذكر ايضاً في المحل نفسه :

ثم من بعد ثمانية ايام انعقدت جلسة وبها صار انتخاب الخواجه ابراهيم مشاقه معاوناً عوضاً

عن الخواجه مارون نقاش كونه استعفى عن قبول هذه الوظيفة لزيادة اشغاله وهذا الانتخاب كله تمّ بصوتٍ حيّ من كامل اعضاء الجمعية . ثم صار ايضاً انتخاب يوسف كميد ونقولا منسا بوظيفة كاتبي الاسرار والخواجه ابراهيم باخوس امين الصندوق والخواجه درويش التيان امين المكتبة وقد صار القرار بهذه الجلسة اولاً في ان الحضور الى الجمعية يكون في كل سبتةٍ دفعةً واحدة وذلك نهار الخميس مساء من بعد الغروب بنصف ساعة تبتدي الجلسة وتستمر حسبما يقتضيه الامر من الزمن . والجمعية تكون امّا مقفولة ويجتمع بها الاعضاء فقط دون غيرهم وامّا مفتوحة ويجتمع بها الاعضاء وخلافهم ايضاً فالمقفولة تتم بها الجلسات الاعتيادية في كل سبتة والمفتوحة تصير دفعةً واحدة في الشهر لا غير

وفي الصفحة الثانية من سجل الوقائع ذُكرت « اسماء الاعضاء الذين دخلوا مجدداً في الجمعيَّة المشرقية وذلك سنة ١٨٥٢ » وهم:

ابراهيم افندي	فرنسيس مسك	ابراهيم مشاقه	حنا ابو صعب	رزق الله خضرا
يوسف النجار	ايوب تابت	ضاهر الشدياق	مخايل كميد	جبرايل ابيلا .
ابراهيم باخوس	انطون جامل	فرنسيس مطر	مخايل مطر	اسعد الجميل
حبيب اليازجي	نعوم نصرالله	حبيب موصلي	ايوب ابيلا	طنوس الشدياق
انطون واكيم	حنا عوره	يعقوب تابت		

امّا الكتاب الذي ارسلهُ الاعضاء الى حضرة الاب الخوري يوسف السمعاني الماروني جواباً على رقيمه الذي بهِ يطلب ان يكون عضواً بالمكاتبة لهذه الجمعية فلم نرَ لهُ تاريخاً ولم يذكر فيهِ اسم المدينة التي أُرسل اليها وقد احتوى بالخص اعمال الجمعية منذ نشأتها ومنهُ علمنا اسم رئيس الجمعية ومديرها وقد اظهر الاعضاء شعائر الفرح العظيم الذي شملهم حينما ورد اليهم طلب الاب المذكور فافتتحت الرسالة هكذا:

نعرض ان افواهنا نشدت طرباً مدائح السرور. ورقصت قلوبنا ضمن احشائنا فرحاً وحبور. كل منّا متهالٍ بما قلبه حواه. غير ناظر الى ما نراه. دارت علينا كؤوس الائتناف. فجمدت ابصار احدنا بالاخر بلا ارتجاف

وممّا كتبوه ايضاً:

انكم تعلمون ان غاية جمعيتنا ليست الّا لخير العام. غير منطوية على غايات خصوصية. ولا قصدنا بهذا ارباحاً ذاتية الّا زيادة التمدن لنا وللغير كما هو الامل باعانة واسعاف الاعضاء ذوي الخبرة بهذا العمل

طلبتم التوضيح عمّا يلزم ان تشتغلوا بهِ للافادة: فها مرسلين لكم طيه مختصر عملنا بلا نقص ولا زيادة. منهُ تطلعون على ما جنيناه من الاثمار. وتعلمون ما هو اللازم لتتميمهِ وخاصةً تواريخ

هذه الديار. متأملين ان تشرق علينا وقتًا بعد وقت انوار علمكم المرتفى . . . الخ

١ افتتح الخطاب باول اجتماع رئيس الجمعيـة جناب الشيخ الياس الدحداح متكلمًا عن تواريخ سورية اذ انها الموضوع الاوجب للتكلم به . . . الخ .

٢ الخواجا نقولا منسا كاتب الاسرار افتتح خطابًا مبرهنًا عن فوائد هذه الجمعية .

٣ ثم الخواجا نقولا المذكور باجتماع اخر اخذ باديًا بتواريخ سورية منذ الطوفان وقسمها الى عشرة اقسام اي مدات الخ

٤ الخواجا راجي اده احد الاعضاء تبع الخطاب شارحًا عن الوقائع التي حصلت بشمال سوريّة في وادي العاصي بناحية حلب مقدمًا البراهين والشروحات الاكثر استدلالًا من الكتاب المقدس واكثرها من سفر القضاة ومن سفر يشوع الخ

٥ الخواجا الياس غانم من الاعضاء تبع المقال من ذلك العهد الى حينما مُسح شاؤل ملكًا على اسرائيل ومن بعد ذلك داود وجميع وقائعهِ وحوادثهِ وباي جهات كانت واوقاتها مفصلًا وكيف بني اورشليم واتحـد مع ملك صور وحارب هدد عزار ملك سوريا ذلك الحرب الشهير العظيم وكيف انتصر عليهِ حتى تملك دمشق واستعبدها واخذ الاسلحـة والاواني الذهبية والفضيـة من بطاح وباروث قال: « وهذه الاخيرة زعم بعض المؤرخين انها بيروتنا والاصح انها غيرها لان الفينيقيين ما كانوا تحت ولاية هدد عزار الخ »

٦ الخواجا جبرائيل شراباتي من الاعضاء تكلم عن حكم سليمان

٧ الخواجا راجي اده اخذ الخطاب عن حكومة يوشافاط ملك يهوذا الخ

هذه نهاية ما صار بهِ التكلم عن التواريخ باختصار . وما يختص بالعلوم :

١ الخواجا داود برتران احد كتبة الجمعية اورد خطابًا مستطيلًا عن الاجرام الفلكية

٢ الخواجا نعمة الله قبقانو تكلم باللغـة العربية عمّا كان اوردهُ جناب الدكتور سوكه باللغة الفرنساوية عن بعض تأثيرات طبيعية مثل قوة الجذب وغيرها الخ

٣ الخواجا داود برتران شرح ايضًا خطاب الدكتور سوكه عن الهواء خاصـة وانهُ ذو ثقل وليس بجسم بسيط الخ

٤ الخواجا قبقانو شرح مقالة الدكتور المشار اليهِ عن البالون اي القبة الهوائية الخ

٥ الخواجا نقولا منسا برهن عن جسم الماء الخ

هذا ملخص اكثر علنا كتابةً باختصار كلي تاركين اقاويل كثيرة وان كان يفيد ذكرها حذرًا من الاسهاب واما جميع ما صـار التكلم بهِ لسانًا من حضرة مدبر جمعيتنا الاب روكس ميزنير (١ ذاك الذي اغنانا بشروحاتهِ ذات الافادة بنوع اخص بما يتعلق بهِ التواريخ فما ذكرنا منهُ شيئًا اذ انهُ مستطيل جدًا

---

١) هكذا صُحّف اسم الاب هنري دي پرونيار (Henry de Prunières) المرسـل اليسوعي الشهير بعلومهِ وقداستهِ

الى هنا بلغ سجلّ الوقائع لهـذه الجمعية العلمية التي نشأت ونمت في مدينة بيروت وقد بان لنا من وقائعهـا حرص الآباء اليسوعيين على نشر المعارف والعلوم في بلادنا ولا يجهل احد ما صرفت هذه الرهبانية من الجد والكد في سبيل نشر العلوم الى يومنا وكلّ ذلك من شأنه ان يحرض ابناء الوطن على الاقتداء بمثلهم. فاذا كان البيروتيون اقاموا ناديًا للعلم والتضلع في المعارف في سنة ١٨٥٠ بوقت لم تكن تحوي بيروت سوى مطبعة واحدة من حجر او اكثر أفلا تستفزّهم الغيرة الآن وقد اتسع نطاق العلم واصبحت عندنا المطابع تُعد بالمئات والكتب بالآلاف لتأسيس نادٍ علمي وخزانة كتب اسوةً بخزانة الكتب الخديويّة وبسائر البلاد الافرنجية. ونحن نعلم انهُ في اوربة لا تخلو مدينة مهما كانت صغيرة لا تحوي اقله خزانة للكتب يطالع فيهـا اهل الادب ويستعينون بها على توسيع علومهم ومعارفهم. هـذا ما خلا الجمعيَّات العلميَّة التي لا تُعد ولا تُحصى وقد اخبرني احد اولادي الذي تجوَّل في بلاد سويسرة ان بعض البلاد التي لا يزيد سكانها عن ٣٠ او ٤٠ الف نسمة فيهـا خزائن كتب لا يقل عددها عن المائة الف او المائتي الف مجلد. فتأمل

مُلحق

لالاب لويس شيخو اليسوعي

نشكر غاية الشكر همَّة محرّر المقالة السابقة الذي أطلعنا على أثرٍ من آثار أدباء بيروت في اواسط القرن السابق . وهو بلا مراءٍ حريٌّ بالذكر اذ يطلعنـا على اهتمام الكاثوليك باحراز المعارف وتقديرهم لها حقَّ قدرها . وفيهِ ايضًا دليل ساطع على انَّ المرسلين اليسوعيين منذ رجوعهم الى القطر السوريّ في العشر الرابع من القرن التاسع عشر لم يفصلوا العلم عن الدين بل جمعوا بينهما كالاخوين الشقيقين وكفرسي رهان اجروهما في حلبة التمدُّن . امَّا عجب جناب الكاتب من انَّ اثرًا مثـل هذا قريبًا منَّا قد فاتنا في مقالتنا عن الآداب العربيَّة في القرن التاسع عشر فانَّما هو بيّنة جديدة على انَّ المرسلين كثيرًا ما انشأوا المشاريع الخيريَّة والعلميَّة وسكتوا عنها في كتاباتهم

أنفة من الجاه العالي ولولا بعض الاشارات في تآليف معاصريهم لجهلنا تلك الاعمال تمامًا . فمن ذلك ما وجدنا في المجلات العلميّة عن بعض آباء رهبانيّتنا في القرن التاسع عشر منهم الاب منصور ريلّلو (Ryllo) الذي سبق العلماء في كشفهِ عن آثار الاشوريين وارسل من العراق الى اوربّة قبل روبنصون آجرّات عليها الكتابات المسماريّة وكذلك كان من اوّل الذين وصفوا الكتابات الاشوريّة التي تُرى عند مضيق نهر الكلب . ومنهم الاب لويس فنيك وكان مالطيًا وقد أتقن العربيّة حتى نظم فيها القصائد . ومنهم الاب اسكندر بوركنود السويسري الذي ساعد رينان في ابحاثهِ عن فينيقية ثمَّ ردَّ عليهِ في بعض مزاعمهِ الكفريّة التي نسبها زورًا الى العلم

امّا الاب اليسوعيّ الذي نوّه بهِ صاحب وقائع الجمعيّة المشرقيّة والمدعو هناك روكوس مونيير انّما هو الاب هنري دي برونيار (H. de Prunières) اصلهُ من عائلة عريقة بالشرف وكان مولدهُ في مدينة ڤالنسة من اعمال فرنسة في ٢٧ شباط ١٨٢١ . ودخل في الرهبنة اليسوعيّة في ٢٤ ايلول سنة ١٨٤٠ وبعد أن مكّن في قلبهِ الفضائل الرهبانيّة انكبّ على الدروس الدينيّة والعالميّة فبلغ فيها مبلغًا بعيدًا وكذلك تعلّم عدّة لغات حتى عرف منها اربع عشرة . وفي السنة ١٨٤٩ طلب أن يخدم النفوس في الرسالات فابحر الى بيروت و بوصولهِ اليها عكف على درس العربيّة حتى امكنهُ بعد قليل ان يستعين بها في الوعظ والتأليف واشتغل مدّة في مطبعتنا وعُني بنشر بعض مطبوعاتها الدينيّة . وكان باشر بتأليف تاريخ عامّ كتب منهُ عدّة ملازم وعاجلهُ الموت قبل اتمامهِ . وترأس الاب دي برونيار على ديري صيداء ودير القمر . وكان في صيداء في سنة حوادث ١٨٦٠ ولمّا بلغهُ ما صار حولها من المذابح خرج لمساعدة المصابين وكان ينقل على اكتافهِ الموتى ليواريهم اللحد . وكانت اشغالهُ المتراكمة انهكت قواهُ حتى امرهُ الرؤساء بان يعود الى فرنسة ليعالج صحّتهُ لكنّ الموت لم يمهلهُ فيها طويلًا فتوفّي في ٢٣ نيسان سنة ١٨٧٢ في ڤالنسة وطنهِ

امّا الجمعيّة المشرقيّة التي انشأها في بيروت فلم نسمع بها سابقًا ولا نعرف كم من مدّة عاشت . والظاهر من جدول اسماء اعضائها انّها كانت تتألف من نخبة ادباء بيروت ممّن لا تزال آثارهم تنطق بفضلهم ومرّ لنا ذكر بعضهم كمارون النقّاش وابراهيم افندي النجّار وطنّوس الشدياق وسنأتي بذكر غيرهم ان شاء الله . وليست هذه الجمعيّة

اوّل جمعيّة ادبيّة تشكّلت في بيروت وقد كانت سبقتها جمعيّة أُخرى تدعى الجمعيّة السوريّة سعى بانشائها المرسلون الاميركيّون ولاسيما عالي سميث في السنة ١٨٤٧ والشاهد على ذلك انّ الدكتور سميث أرسل الى الجمعيّة الاسيويّة الالمانيّة -ZDMG.II,378) (388، كتاباً يفيدهم عن انشاء الجمعيّة السوريّة وقد دُوّن هناك دستور تلك الجمعيّة في خمسة عشر بنداً مع وصف المكتبة التي أُفردت لاعضائها (ص ٣٨٢) وكان «مجموعها ٧٥٦ كتاباً منها خطّ عربيّ وتركيّ ٥٢٧ ومنها طبع في لغات مختلفة ٢٢٩ ومن هذه الجملة ٢٤٢ هبة و ٥١٤ قد اشتراها لهذه المكتبة الخواجا نعمة الله ثابت بسبعة الاف غرش ودفع من ثمنها جانباً وقد ورد ليده اسعافاً من بعض احبّاء الجمعيّة لاجل هـذا الشراء وعلى الخصوص جناب الكرنال شرشل (Churchill) الذي قدّم ٢٢٠٠ غرشاً من ذلك» ثمّ وصف الكاتب مواضيعها فقال «انّ منها ١٢٩ كتاباً في الفقه و ٥٧ في اعراب القرآن وتفسيره و ٧٣ في الصرف والنحو و ٢٣ في الحديث و ٢٧ في علم الحقيقة والآداب وشيء من الانشاء و ٣١ في المنطق و ١٢ في البيان و ٢٠ في الشعر و ٢٤ في الطبّ وما يتّصل به و ٩ في الحساب والهندسة و ٨ في علم النجوم و ٦٤ في مختلفات شتّى و ١١ باللغة التركيّة» وفي آخر هذا الدستور بعد وصف المكتبة امضاء العمدة الخصوصيّة المؤلفة من الاديبين طنّوس الحدّاد وناصيف اليازجيّ في ١١ ك ٢ ١٨٤٨

ثمّ في السنة التالية عاد الدكتور سميث فكتب في تاريخ ٢٤ ك ١ ١٨٤٩ الى الجمعيّة الاسيويّة (ZDMG . V , 96) بان الجمعيّة السوريّة في بيروت جارية على طريقة منتظمة وانّها عقدت جلساتها في كلّ اسبوعين مرّة . وفي آخر هـذه الرسالة كتاب للشيخ ناصيف اليازجيّ يصف فيه المقامات التي صنّفها ويروي منها مقالته العقيقيّة ويعرضها على المستشرقين ليطبعوها

هذا كلّ ما عرفناه من امر الجمعيّة السوريّة في تلك السنين الاولى لانشائها . والظاهر انّ الاب هنري دي برونيار مع أدباء الكاثوليك لم ينشئوا جمعيّتهم المشرقيّة الّا اقتداء بالجمعيّة السوريّة ليتكبوا بالكاثوليك عن الاضاليل البروتستانيّة

امّا الجمعيّة السوريّة فلعلّها أُبطلت مدّة او لم تُعقد جلساتها الّا في اوقات متباعدة . وقد ذكرنا في الجزء الاوّل من كتاب الآداب العربيّة (ص ٧١) استئنافها

سنة ١٨٥٢ ثم تنظيمها سنة ١٨٦٨ . الّا انّ حياة كلّ هذه الجمعيّات وغيرها ايضاً من بعدها كانت قصيرةً لاسيّما بعد اشتداد المراقبة على الجمعيّات العلميّة والمطبوعات. واليوم اذ أُعلن الدستور وتقرّرت حرّية الطابع فنتمنّى ان تتألّف جمعيّة اثبت حياةً واغزر فائدةً والله السميع المجيب

نخبة

من امثال القس حنانيا المنير

بقلم عيسى افندي اسكندر المعلوف اللبناني

ذكر المشرق (٤ : ٦٦٩) في ترجمة الرحوم القس حنانيا المنير الزوقي الحناوي ان لهُ نحو اربعة آلاف مثل من امثال لبنان والشام وذكر ندرتها . وبعد التنقيب توفقت الى نخبة منها بعضها فصيح والآخر مولّد ومنها ما هو من الكتب المنزلة او الاحاديث والحِكَم ونحوها فاقتطفت منها ما ارسلتهُ الى مجلتكم المشهورة بمباحثها الشرقية لتنشروها حفظاً لها من الضياع وابقيتها بعباراتها المكتوبة بها باللغة العاميّة ورأيت عنوانها هكذا: « مختصر فاكهات البستان لنزهة الخواطر والاذهان من ديوان الخوري حنانيا المنير الراهب الحناوي رحمهُ الله » . وكان وقوفي عليها في شهر اذار سنة ١٩٠٥ ولا بأس ان أُلمّ بفائدة الامثال قبل الدخول في الموضوع فاقول:

قال ابن المقفّع : اذا جُعل الكلام مثلاً كان اوضح للمنطق وآنق للسمع واوسع لشعوب الحديث . وقال ابراهيم النظّام : في المثل اربعة لا تجتمع في غيره من الكلام إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة . ومعلوم ان للعامّة امثالاً كثيرة متداولة هي نتيجة اختباراتهم ومرآة اخلاقهم وعاداتهم وليس ذلك من خواصّ اللغة العربيّة بل من خواصّ جميع لغات المعمور وفي المثل من التبصرة والذكرى ما فيه على حدّ قول شاعرنا العربي:

ما أنتَ الّا مثلٌ سائرٌ يعرفهُ الجاهلُ والخابر

وها أنذا اشرع باقتطاف هذه العجالة من امثال القس حنانيا المذكور مرتبة على

عناوينها الاصليَّة مع تداخلها احيانًا حسب ما وجدتها معتنيًا بتفسير ما اشكل منها والاشارة الى الروايات الحاضرة لبعضها وهي:

الشغل

الذي ما له شغيلات يعيّر رطيلات (١ = شغل الليل بالويل (٢ = الشغل عبادة ثانية لهُ اجر واجرة = اشتغل بالطين وكُل منهُ = اشتغل بصريّة (٣ وحاسب البطّال = شغل ساعة ولا همّ سنة = كل حركة فيها بركة = كل شي بالامل الّا الرزق بالعمل = من عجبه الكري (٤ اصبح ممارس = وقت الغنايم كان السبع نايم = من حضر السوق باع واشترى = قال: لا تعطي الكري لابي. قال: لا لك ولا لابوك. قال: شرط بالحقلة (٥ ولا قتال على البيدر = الذي ما يجي من القلب عنايته صعبة = الفاعل الجيد عند العصر يبان (٦ = الفاعل النحس اقلّ من مونته = بكينا حتى عمينا ومشينا حتى حفينا حتى حصلنا عليه = رحمة الله على من عمل عمله واتقنه ولو كان سخرة = الأجر على قدر التعب = الاعمال بالكمال (٧ = ما بيشكر (٨ السوق الّا من ربح = الصنعة بلا استاد (٩ يدركها الفساد = الذي بيده صنعة مالك قلعة = التعب وسخ

---

١) شُغَيلات تصغير شَغلة وتستعملها العامَّة بمعنى الصنعة. وعيَّر امتحن الاوزان. ورُطيلات جمع رُطيل تصغير رطل. والمعنى ان من ليس لهُ عنده شغل يعاير الاوزان

٢) الويل حلول الشرّ والعامَّة تريد بهِ عدم الاتقان

٣) المصرية اسم للبارة في عرف العامة وجمعها مصاري ومصريات يقولون. فلان عنده مصاري ومصريات اي غنيّ. واصل الكلمة من النقود المضروبة بمصر

٤) الكريْ بلغة العامة الكِراء اي اجرة المستأجر. وعجبه بمعنى اعجبَه

٥) الحقلة عند العامة وقت الحصاد. وقولهُ «لابوك» من تصرُّفات العامة في الاعراب بالحرف وهو كثير عندم

٦) اي العامل النشيط يظهر نشاطه عند العصر بعد ما يتعب ويكلّ

٧) ويروى بالإكمال وهو أولى

٨) زيادة الباء قبل الفعل المضارع كثيرة في لغة العامة (راجع المشرق ٣: ٤١٥؛ ٤٧٧؛ ٥٥٨)

٩) استاد يريد استاذ بالذال المعجمة وتتصرَّف العامة بالذال كثيرًا فمنهم من يدغمها في لام التعريف فيقول اللّي في الذي او يحذفونها مثل هيك في هكذا أو يبدلونها دالًا مثل دلّ في ذلّ ونحو ذلك

اغسله بيروح = لا تعب الّا تعب القلب = الذي لهُ زلعوم بيلتزم يقوم = من لا يعمل عمل لا يأكل مأكل = اكل ومرعى وقلّة صنعة = كثير النطّ (١ قليل الصيد = من اكل وبان عليه لا اسف عليه = اشتغل بالمقصوص حتى يجي الطيّار (٢

الصبر

مصايب الدهر اكثر من نبات الارض = سلّم امورك لرب السما تسلم = ان انصفك الدهر يوم معك ويوم عليك = الله مع الضعيف حتى يعتبر القوي = لا يغلب الايام الّا من صبر = الصبر مفتاح الفرج = من صبر نال ومن لجّ كفر = من جرّب المجرَّب كان عقله مخرَّب = الذي يعاشر الارواح (٣ لا يكون نوّاح = الحرّ حرّ ولو مسَّهُ الضرّ = صاحب الحافر (٤ كافر = من عمود لعمود يفرجها الرب المعبود = اذا خرب البيت لا اسف على الكواير (٥ = ما بعد الضيق الّا الفرج = الذي ما يحط التسعة ما يلاقي العشرة = ما بعد الصبر الّا القبر = اصرف ما بالجيب يأتيك ما بالغيب = اصبر على الحصرم تأكله عنب = من كثرت شهواته دامت مسرّاته = ما بعد القلّة الّا الشحادة وما بعد الشحادة الّا الموت

---

١) النطّ بمعنى القفز والمشي بسرعة

٢) يظهر ان هذا من امثال النسّاجين أو المطرّزين كان شائعًا في زوق قرية جامع الامثال المشهورة بنسجها الى اليوم . والمقصوص يراد به الخيوط القصيرة والطيّار الخيوط الملفوفة على آلة من قصب تسمّى الطيّارة تتّخذ للفّ الخيوط وهي شائعة عندهم الى يومنا

٣) المشهور في هذا المثل (الذي يباشر الملاح لا يكون نوّاح) والمعنى انهُ يجب ان ينفق من مالهِ ولا يبكي كلما دفع درهمًا — ومعنى المثل الاصلي في المتن على ما ظهر لنا: ان من تاجر بالارواح كالغنم والماعز والبقر لا يجب ان يبكي كلما فقد منها شيء . لانها معرَّضة للموت

٤) كنى بصاحب الحافر عن المكاري لانهُ يمشي مع الدوابّ فيكون غالبًا فظ الطبع قاسيه

٥) الكُوارة عند المولَّدين وتستعملها العامة كثيرًا وعاء من طين على شكل معلوم اشبه بخابية النبيذ لها فم ضيّق تُتخذ لخزن الحنطة والطحين ونحوهما ولعلها مأخوذة من كوارة النحل اي خليّتها وقفيرها لمشابهتها اياها

الخبر والهم والغمّ والاكل

خبر وضو قمر لا تشتري (١ = ياتيك بالاخبار من لا تسأله (٢ = الشكوى لغير الله مذلَّة (مذلّة) = سلى الهم بالزبيبه (٣ = الصفا درهم والهم قنطار وداهية تنكب من الجمل الثقيل = العشير النكد يا ما (٤ يفوتـه من الايام الطيّبة = اذا كثرت همومك نم وخليها = ايش ما عطاك عمّك خذ منهُ = الشعرة من الخنزير (٥ مكسب = يضرّ المعدة ولا ينفع الاعدا = ان صار لك لبن ضرف (٦ اغرف غرف = تغذّ فيه قبل ما يتعشى فيك = درّة (٧ موجودة ولا درّة مفقودة = كُلها عجراء ولا ياكلها غيرك مستوية (٨ = اشتهينا الدجاجة اكلناها بريشها = عصفور بيدك ولا كركي طاير (٩ = عصفور كفل زرزور والاثنان طايران = العصفور يتفلّى (١٠ والصياد يتقلّى = كل غداك من بركته قبل ما غيرك يكرته (١١ ويخليك بحسرته = كل غداك من اقربه قبل ما غيرك يعقربه (١٢ = لا تخلّي للوراث ألّا ورق الكراث (١٣

---

١) والمشهور برواية هذا المثل اليوم قولهم (خبر وضو قمر لا تشتري آخر مصيره بيبان) اي لا تشترِ خبر ولا ضوء القمر لانهما ينكشفان اخيرًا وتظهر حقيقة وهمهما

٢) كأنهُ من قول الشاعر : (ويأتيك بالاخبار من لم تزوّدِ)

٣) ويقال مثلهُ اليوم (يسلّي الهمّ بقشور البطّيخ)

٤) تستعمل العامة ياما بمعنى كثيرًا ما او طالما ونحوهما

٥) و يروى (من القرد)

٦) لبن الضرف عند العامة هو اللبن الذي يمنَّف في الظرف اي جلد الحيوان المسلوخ المدبوغ ويسمّى اللبنة المقطوعة ايضًا

٧) تصحيف (ذرّة) وهي الشيء الدقيق فأبدلت على عادتهم كما مرّ

٨) العجراء في كلام العامة مؤنث اعجر بمعنى الثمر الغير الناضج. والثمر الناضج يقال لهُ في عرفهم ايضًا المستوي

٩) والمشهور بهذا المثل اليوم (عصفور بيدك ولا عشرة على الشجرة)

١٠) تفلّى العصفور اذا احتكّ بنقر منقاره بين ريشه.

١١) تقول العامة كرتَ الشيء من الوعاء اي رماهُ ومعناهُ هنا الالتهام

١٢) لم نفهم مرادهُ من قوله يقر به والاظهر انهُ بمعنى يلتهمه ايضًا

١٣) الكرّات نبات برّي اشبه بالثوم ويضرب به المثل في كثرته

= اللي بياخذ مالك خذ روحه (١ = لا تفكّر لها مدبّر = الواحد تعب ما ذاقه والآخر كبّر مشداقه (٢

البرطيل

بَرْطِل تبرطع (٣ = اطعم التم (٤ تستحي العين = البرطيل بيحلّ شاش القاضي = قال: اذكر الحاجات. قال: أجا شي. يقدّ الارض قدّ. اجا الطبل غطّى على النايات = الذي ما يطعم التسعة ما ياكل العشرة = متى كان القاضي راضي بيعرّض الشهور

الخبز

أعطِ خبزك للخبّاز ولو اكل نصفه = خبزك مخبوز ومويتك (٥ بالكوز = خبز شعير وموية بير من إبن العافية بتصير = خبز شعير بلا منخل من ابن العافية تدخل = اذا كان غداك خبز وزيتون الشبع متى يكون = قال: خبزنا اكبر من خبزكم. قال: كذّبونا برغيف = رغيف برغيف ولا يبات جارك جوعان = خبزنا حنطة وخبزكم حنطة وليش (٦ الخلطة

العلم

الجاهل يتعلم من كيسه والعاقل من كيس غيره = اذا ما مت ما شفت من مات = من لم يكن لنفسه واعظ كلّت عنهُ المواعظ = بتعلّم الخزينة البكا = العلم بالشي. ولا الجهل بهِ = الذي ما بيربّي صغير ما يلاقي كبير = العلم من صغر كالنقش

١) ومن امثال العامة بهذا المعنى لهدنا (المال عوض الروح).

٢) المشداق عند العامة بمعنى الشدق وهو طفطفة الفم من باطن الخدين وهما شدقان

٣) البرطيل بمعنى الرشوة واصلهُ الحجر المستطيل . وبرطع اي مَرِح وتكبّر

٤) التم عند العامة تحريف الفم

٥) المُوَيّ عند العامة تصغير الماء وقد عمّ استعمالها عندهم عوض المكبّر

٦) لَيش منحوتة عند العامة من لأيّ شي. وهي قديمة الاستعمال ومثلها مَوْش اي ما هو شي. وقدّيش اي قدر اي شيء . وما عَلَيش ايّ ما عليه شي.

بالحجر = بعد ها (١ الكَبْرة جبَّة حمرا = عند ١٠ كبر وشاب حطّوه (٢ بالكتّاب = ما بيعرف كوعه من بوعه = من معرفته بالفحم بيسلّم على الجوهرجية (٣ = ما بيعرف الحمارة من ام نصرالدين = بيعزّي وما بيعرف من مات = الكل عند العرب صابون = قال: دري ولّا ما دري. قال : دري وطنّش (٤ = الذي بيعرف يعرف والذي ما يعرف يقول كفّ (٥ عدس = نحس تعرفه ولا جيد تتعرف عليه

بلدك

اهلك ولا تهلك = زوان بلدك ولا قمح الغريب (٦ = المجنون ما له غير اهله = ما بيحنّ عالعود (٧ غير قشرهُ = منه (٨ وفيه بارك الله فيهِ = الغربة كربة ولو كان سيل (٩ والسوال ذل ولو على السبيل = ما بيتولّع بالشجرة غير فرع منها = لولا يكون الوطن قتّال لكانت بلاد السوء خراب = اقرب الناس اليك اعطفهم عليك = القتال بين الاهل والحسد بين الجيران

الجار

جارك القريب خير من اخيك (١٠ البعيد = دار الجار ولو جار = من اعلم بحالك

---

١) بعد ها الكَبْرة اي بعد هذه الكبرة وهي كبر السنّ . والمعنى انهُ لا يليق بالشيخ ان يلبس الجبة الحمراء لانها من ملابس الصبيان والشبّان

٢) تقول العامة حطّهُ بالمدرسة ونحوها اي ادخله

٣) والمعنى انهُ يتعرّف بالانسان لأقل علاقة لهُ معه

٤) ولّا تحريف وإلّا . وطنّش تستعملها العامة بمعنى تغاضى وتغافل

٥) كفّ عدس معناهُ هنا حفنة عدس اي ملءْ الكفّ

٦) ويقال ايضاً هكذا (زوان بلدك ولا قمح الصليبي)

٧) عالعود اي على العود وهو كثير في كلام العرب القدماء ولاسيما في الشعر

٨) تقول العامة (منّه) في مِنْهُ فتشدّد النون

٩) هكذا رأيت هذه الكلمة في النسخة الاصلية وعندي انها محرَّف (ميل)

١٠) ويُروى لهذا هكذا (خير من خيّك البعيد) وهي محرّف أُخيّك تصغير اخ ومثلها بيّك تصغير أب

ربك وجارك (١ = اذا كان جارك بخير أنت بخير = اذا حلق جارك بلّ انت فما بعد جارك الّا انت = يا جاري أنت بدارك وأنا في داري = سكّر (٢ بابك وآمن جارك = الجار لهُ على الجار حق يلترم بوفاه = راح جارك عمر ديارك = اقول لكِ يا كنّة حتى تسمعي يا جارة = اسأل عن الجار قبل الدار = الذي بيروح شيُه بيتهم خيُه (٣

الشبيه والرافقة

الذي ما بيسافر معك لا يحمّل معك = الذي ما بيبيّت ما بيصطاد = ما ترافقنا حتى توفقنا = خيار الرافقة الموافقة = يا أرامل يا بنات عيّروا المتزوّجات = ما تعنبرتي الّا تجبّرتي = يا مثانا تعالوا لعندنا = صاحت لي وابقت لك والدهر وفّق بيننا = نطّ جنّي في زعرور قال : ما لهذه الفاكهة الّا هذا الناطور = وضعت القنفذة يدها على اولادها فقالت . كلّكم شرك بشوّك = اجت نسمة هوا خلّت الكل سوا (٤ = تدحرجت الوقيّة (٥ صاروا الكل سويّة = شبيه الشكل منجذب اليه = كل شيء على بابه بيشبه اصحابه = كل ولف على والفه لفي (٦ = الدبّان (٧ بيعرف دقن بيّاع الدبس
(لها بقيّة)

---

١) . ويروى (من أعرف بدارك غير ربّك وجارك)
٢) تقول العامة سكّر الباب اي أغلقه وآلة الاغلاف عندهم تسمّى السُكّرة وهي على شكل صليب من خشب لها مفتاح خشبي باسنان حديدية
٣) اي من فقد ماله أتّهم اخاهُ . ويروح عند العامة بمعنى يفقد
٤) ويروى لهذا هكذا (الكل بالهوا سوا)
٥) الوقيّة تحريف الاوقية
٦) الولف عامية بمعنى الالف والرفيق . ولفي ايضاً بمعنى اتحد معه ورافقه
٧) الدبّان عند العامة بمعنى الذباب

الدين والدنيا في عام ١٩٠٨

نظر اجمالي للاب لويس رتزڤال اليسوعي

هو الانسان ابنُ يومهِ اذا أُصيب برزءٍ استعظمهُ حتى عدَّهُ من اعظم الارزاء. فليس كبَرْد شتائهِ قرٌّ ولا كحرّ صيفهِ قيظ. وكذلك السنون فانَّـهُ يرى في كلّ سنةٍ تمرُّ عليهِ احداثاً يحسبها غلبت السنين السابقة خطرًا وشأناً. فاذا انتهى ذاك العام ودخل في احوالٍ جديدة ذات بالٍ سها عمَّا مضى وشُغِل خاطرهُ بالحوادث الطارئة عليهِ بحيث يصحُّ قول سليمان الحكيم: ليس شيء جديد تحت الشمس

على انَّ القرَّاء في آخر السنة المنصرمة احقّ بان يصرخوا كم جرى في هذا العام من الامور الغريبة التي ليس لها سابق او نظير فأيَّة سنةٍ رأت ما رأيناهُ في السنة الماضية. فكم حدث فيها من عظائم الامور والتقلُّبات التي لم نعهدها من ذي قبل حتى كاد محور السياسة العموميَّة يخرج عن قطبهِ

ففي اوَّل سنة ١٩٠٨ كانت عدَّة امور تحت البحث فلا يُعرف ما ينتج عنها من الطوارئ. فكان ارباب السياسة ينتظرون بفروغ الصبر ما ستؤول اليهِ منازعات الولايات المتَّحدة واليابان وضغائن اليابان والصين وخلاف المانية وفرنسة. فكلّ هذه المناجزات كانت تعكّر مياه السلام وتصدّ صفاء القلوب. وبقيت الاحوال على ذلك الى اواسط السنة الجارية حيث سُمع في الاستانة العليَّة صوتٌ بلغ صداهُ اقاصي الدنيا ففي ٢٥ تموز دخلت تركيَّة في طور جديد لم يخطر لاحد على بال فأضحى حكمها دستوريًا بعد ان كان مطلقًا وضبطت عنان تدبيرها جمعيَّة الاتحاد والترقّي يسندها ارباب الجيش والضبَّاط. فخبّر عمَّا لقي هذا الانقلاب من الحظوة لدى العثمانيين ولا حرج فثلجت بهِ نفوسهم وطربت البابهم فاستقبلوه بالمظاهرات والافراح كما يتلقّى العبد خبر تحريرهِ والاسير نبأ فكّ اغلالهِ

على انَّ هذه المسرَّات لم تلبث ان كدَّرت صفاءها مطامع الدول المجاورة فانَّ البلغار انتهزوا هذه الفرصة ليعلنوا باستقلالهم واليونان طمحوا بنظرهم الى كريت فنظموها في سلك مملكتهم وقطعت النمسا الروابط الاخيرة التي كانت توصل بلاد

السلطنة العثمانية بولايات البشنق والهرسك . فنظرت اوربا الى هـذه الحوادث نظر المتعجب المندهش ولعلّ الحيرة ستؤدّي بها الى مـا هو اعظم وارهب . واذا انتشبت الحرب فيهات ان يعود السيف الى غمدهِ دون ان تجري الدماء سيولًا ويتغيّر مركز التوازن الاوربي

أجل ان هذه الامور لجليلة تدعو العقلاء الى التروّي والاستبصار في احوال السنة المنصرمة الّا انّ ابناء الكنيسة يجدون فيها ايضًا مـا يبهج ارواحهم ويؤيد آمالهم الطيّبة فانها والحقّ يقال كانت لهم سنةً سعيدة انتعش بسببها في قلوبهم حبّ الكنيسة وحبّ البتول الطاهرة فامَّا حبّ الكنيسة فأسعرهُ يوبيلا قداسة الحبر الاعظم الكهنوتيّ والاسقفي (راجع المشرق ١١ : ٨٠٣ — ٨١٧) فاهتزّ العالم الكاثوليكيّ طربًا لهذا الموسم الجليل . وامَّا حبّ العذراء مريم فلم يكن وقعهُ في القلوب أضعف واخفّ لما أُتيم في لورد من الحفلات البهيجة بمناسبة السنة الخمسين لظهور امّ الله في تلك البُقعة المختارة فكان ظهورها دليلًا جديدًا على انعطافها وحبّها الوالديّة لابناء جنسنا . فيا حبّذا هذا المنظر الشائق الذي يسرُّنا ان نقرّ فيهِ الابصار قبل ان ننتقل الى ذكر اهمّ الحوادث الجارية في العام الماضي . فانَّ شخص العذراء الكريم يلوح لنا كبشارة السلام وقوس قزح الاطمئنان في افق السياسة المتلبّد

١ الدينيَّات في عام ١٩٠٨

في سنة ١٨٥٤ أعلن الطيب الذكر بيوس التاسع قضيّة حبل العذراء مريم البريّ من وصمة الخطيئة الجديّة . فما مرَّ على ذلك اربع سنوات حتى انحدرت سلطانة السماء من سموّ عرشها لتؤيد تعليم الحبر الرومانيّ فتراءت للفتاة برندات ولمَّا سألتها هذه عن اسمها اجابتها مبتسمةً : « أنا التي حُبل بها بلا دنس » ومن وقتها اظهرت من المعجزات الباهرة والآيات المتعددة ما اسكت كلَّ المتقدين وأفحم كلّ الملحدين (اطلب المشرق ١١ : ٣٢١ — ٣٣٤)

ومن عجيب مظاهر العناية الصمدانيّة انَّ في تلك السنة ١٨٥٨ عينها قد اصطفت لها البتول رجلًا اسمهُ كاسم خطيبها الجليل يشبهُ يوسف النجّار باصلهِ وكان اهلهُ عَمَلة خيّاطين (Joseph Sarto) فنال الذكور نعمة الكهنوت بضع اسابيع بعد

الظهور الاخير الذي فيه تراءت مريم لأمتها برندات . فمذ ذاك الحين لم تزل والدة الربّ تقود عبدها وترشّحهُ شيئًا فشيئًا الى اسمى المراتب الدينيّة بصفة كاهن رعيّة ثمّ في الدرجة الاسقفيّة ثمّ في الرتبة البطريركيّة ومنصب الكرادلة حتى اجلستهُ الروح القدس على عرش السلطة البابويّة كخلَف لحبرَين جليلين ملأا الاسماع والقلوب بشريف اعمالها. فهذا الرَّجل المختار اعدّتهُ البتول ليكون كخطيبها قيّمًا على بيت الله وسلطانًا على جميع مقتناه فنهضت بهِ من التراب لتجلسهُ مع عظماء شعب الله. ولعمري اذا وجّهتَ النظر الى اعمالهِ منذ يوم تبوّأ كرسيّ بطرس وجدتهُ أهلًا لخلفائهِ العظام مجيدًا في كلّ مشروعاته يجمع كارباب السياسة المبرّزين بين الشدَّة واللين معتمدًا في اعمالهِ لا على أنوار الفطنة البشريَّة بل على سُنن الحكمة الالهيَّة. فترى فيه اليوم اعظم قوَّة ادبيَّة على الارض واكمل مثال لرأس الكنيسة غير المنظور الذي ليس لملكه انتهاء. ومن ثمَّ قد تسابق ابناء البيعة بل رؤساء الدول انفسهم ليقدّموا لذاته الكريمة فرائض التهانيّ بيوبيله الكهنوتيّ

وكما عظَّمهُ الله في هذه السنة في اعين البشر وأعانت البتول مفاخرهُ بازاء العالم كذلك هو اشار بمناقبها واشهر محامدها وذلك مرَّة أولى في السنة ١٩٠٤ لمَّا اقام حفلات يوبيل عقيدة الحبل بلا الدنس الخمسينيّ (اطلب المشرق ٧ : ٣٩٣) وقد عاد في السنة المنصرمة وفتح كنوز البيعة الروحيَّة لزوَّار لورد ولكل المؤمنين الذين يكرمون العذراء البريئة من الخطإ الاصليّ فوافقت هذه الحفلات يوبيل الحبر الاعظم الكهنوتيّ ويوبيلهُ الاسقفيّ فكان هذا الاتفاق بيّنة صادقة على ما بين رأس الكنيسة وسلطانة البيعة المقدَّسة من الروابط البنويَّة والحماية الوالديَّة

وما يقال بالاجمال انَّ اعياد لورد اليوبيليَّة كانت كانتصار باهر لشفيعة العبد وللكنيسة المقدَّسة وجرى افتتاحها في مساء اليوم العاشر من شباط فكان غد ذلك النهار يومًا مشهودًا حضر حفلاته الشائقة اربعون الفًا من المؤمنين الذين تألّبوا من كلّ اقطار اوربَّة بل ومن مصر ومن سوريَّة وكان يتصدَّر في هذه الحفلات الكردينال لوكو (Lecot) الموفد من قداسة الحبر الاعظم مع اثني عشر اسقفًا. ثمَّ تكرَّرت تلك المظاهرات التقويَّة في ٢٥ آذار وهو اليوم الذي صرّحت فيه العذراء باسمها الكريم للفتاة برندات انَّها « التي حُبل بها بلا دنس » وكان المتولّي رئاسة هذا العيد

رئيس اساقفة ڤيترب والقاصد الرسوليّ سابقًا في الاستانة السيّـد غراسلّي . امّا ختام هذه المواسم البهيجة فوقع في ١٦ تموز ذكرًا لرؤيا البتول الدفعة الاخيرة لبرندات . وقد فاقت تلك الحفلة على الحفلات السابقة وكان برأسها خمسة عشر اسقفًا يتقدّمهم الكردينال لوكو وعدد لا يُحصى من الزوّار بينهم زوّار فرنسة الذين كانوا ستّين الفًا . وكأنّ السيّدة العذراء لم تشأ أنّ يغلبها اهل الارض بالكرم والحبّ فحصل في ذلك اليوم وحدهُ عدّة معجزات قرّر الاطبّاء النطاسيّون صحّتها بعد الفحص المدقّق . وقد عاد كلّ من حضروا تلك الاعياد والسنتهم تترطّب بالثناء على امّ الله التي أحيت في لورد معجزات ابنها على الارض بشفاء كلّ اجناس الامراض والاسقام التي اعيت عن علاجها الوسائل البشريّة والأدوية المادّيّة

وبينما كانت تُتمّ هذه الاعياد في لورد ويحتفل العالم الكاثوليكي بيوبيل الحبر الروماني جرت في رومية العظمى مواسم أخرى لا يُرى لها شبيه في العالم كلّه اذ هي تنطق بلسان حالها عن وحدة الكنيسة الكاثوليكيّة في اختلاف الطقوس فانّ في هذه السنة وقع تذكار المئة الخامسة عشرة لوفاة القديس يوحنّا فم الذهب (المشرق ١١ : ١) فاحتفلت امّ المدائن باعياد خارقة العادة ظهرت فيها الطقوس الشرقيّة بكلّ أُبّهتها لا سيّما في العشر الثاني من شباط . ففي ١٢ منه أُقيمت رُتب جليلة فاحتفل غبطة السيّد البطريرك كيرلّوس جحا بالقداس الالهيّ وفقًا للِيتورجيّة صاحب العيد وكان يساعدهُ عدد من الاساقفة الروم الملكيين والبلغار والروتان واراد الحبر الاعظم ان يشاطرهم في هذه الرتبة فتلا معهم باليونانيّة قسمًا من صلواتهم . فكان لفعله تأثير عظيم في قلوب الحضور . وبمناسبة هذه الاعياد تألّفت لجنة لنشر مقالات وكتابات شتّى في الذهبيّ الفم (Χρυσοστομικά) ظهر منها بعض الاقسام (المشرق ١١ : ٨٧١)

ومن الحفلات الدينيّة البهيجة التي جرت ايضًا في رومية في السنة المنصرمة تطويب بعض اولياء الله نخصّ منهم بالذكر الراهبة المكرّمة السيّدة بارات (Mme S. Barat) منشئة راهبات قلب يسوع في فرنسة وقد حضر هذه الحفلة ثلثون الفًا من الزوّار

امّا زيارات الكاثوليك الى امّ المدائن فكان لها في السنة الماضية من الرونق والأبّهة ما زادها اعتبارًا فكان السيّاح يأتون الوفًا وربوات ليواجهوا سجين الڤاتيكان ويؤججوا في قلوبهم بقربه نار غيرتهم . وكانت هذه الزيارات متواصلة لا تنقطع

تناوبت فيها كلّ الدول تخصّ منهـا زيارة الفرنسويين في ٢٣ و٢٤ أيار بثّ امامهم الاب الاقدس ما يكنّهُ قلبهُ من عواطف الحبّ نحو فرنسة رغمًا عن خطّـة حكومتهم العدائيّة . ومنها استقبالهُ للزوّار الانكليز والالمان في ٢٥ ت ١ يتقدّمهم الكردينالان بورن (Bourne) وفيشر (Fischer) فأثنى قداستهُ على همّـة الالمان وتحمّسهم الديني واتّحادهم وذكر مؤتمرهم السنوي الكاثوليكيّ في دوسلدورف حيث اجتمع نيف وستّون الفًا من العَمَلة فساروا في موكب عظيم أذهل كلّ من رآهُ او سمع بهِ . أمّا الانكليز فهنّأهم الحبر الاعظم عن مؤتمرهم القربانيّ الذي وصف المشرق (١١ : ٩٢٤) مظاهراتهِ الفخيمة في عاصمة المالك المتّحدة وكان الكردينال ڤانوتلّي يتصدَّر نيابةً عن قداستهِ تلك الحفلات التي اهتزّ لها طربًا العالم الكاثوليكيّ ولم تأنف احدى جرائد البروتستانت الكبيرة ان تنعتها « باعظم حادثٍ دينيّ جرى في انكلترة منذ عهد الاصلاح » . وقد دعا بيوس العاشر هذا المؤتمر انتصارًا للكنيسة الكاثوليكيّة

أجل انَّ الكنيسة الكاثوليكيّـة لا تزال منتصرةً حتى في الاضطهادات التي يثيرها عليها اعداؤها . ألا ترى فرنسة مثلًا حيث الكفر هاج وماج حتى انـهُ حرم في نيسان الكنيسة من اوقافها وترع من ايديها ما حبسهُ عليهـا المؤمنون للصلاة على نفوسهم . فانَّ كلّ هذه المحن كانت للكاثوليك كالبوتقة التي يُمحص بنارها الذَّهب ليزيد صفاء فترى اليوم اساقفة فرنسة أطوع لأوامر الحبر الروماني من بنانهم يتناصرون ويتضافرون في كسر شوكة الالحاد ورفع منار الايمان وارشاد الضالّين . وقد سعت الحكومـة بأن تفرّق كلمتهم ملتجئة الى المداهنة والخداع كما فعلت في شهر أيار بوضع سُنَّةٍ كاذبة دعتهـا « سُنَّة الاشتراكات الاكليروسيّة » لتمدّ بها سيطرتها على الكنيسة كما اقرّ بذلك اصحابها وأعانت بهِ الجرائد البروتستانيّة عينها حتى انَّ خمسين من اعيـان البروتستانت طلبوا من الوزير بريان (Briand) المدافع عن تلك السنَّة الظالمة بان يكفّ عنها لجورهـا في حقّ الكاثوليك . امّا ابو المؤمنين فكان سبق وكشف عن دسائسها وحذّر الاساقفة من كيدهـا فاسرع رُعاة فرنسة الى رذلها وعرف الاشرار انَّ نواياهم ذهبت ادراج الرياح

ومن نتائج معاداة الحكومة الفرنسويّة للكنيسة النهضة الدينيّة التي تُرى الآن في انحاء تلك الدولة . فانَّ الكاثوليك عرفوا ما في الاتّحاد من القوّة فأخذوا يؤلّفون

الشركات وينفون الضغائن السابقة بين زعمائهم ويوفّرون الوسائل للمدافعة عن حقوقهم المهضومة والذبّ عن ذمار الدين. وقد اتت كلّ هذه المساعي بثمارها الطيّبة.

وانما ظهرت قوّة الكاثوليك خصوصاً في الحفلات الشائقة التي اقاموها في مدينتي اورليان وباريس لاكرام حنّة درك الفتاة الشهمة التي انتدبها الله فاعتقت فرنسة من نير اعدائها في اوائل القرن الخامس عشر (المشرق ١١: ٩٥٧) فتمّت تلك المظاهرات بما لا يفي بوصفهِ اللسان من البهاء التامّ والتحمّس العظيم. وكان اصحاب الجمعيّات الماسونيّة اضمروا السوء للكاثوليك فطلبوا ان ينظموهم في عداد المؤتمرين لكنّهم رُدُّوا خائبين. ومما زاد هذه المراسم ما بلغ المؤمنين بأن الحبر الاعظم رضي بحكم المجمع المقدّس في سموّ فضائل حنّة درك وصحّة معجزاتها فعوّل على ادراج اسمها في سجلّ الابرار في ١٨ نيسان القادم. فشكر الفرنسويّون لقداسة بيوس العاشر انعطافهُ نحوهم وتلطُّفهُ في اكرام قدّيسيهم كما فعل بالمكرّمتين حنّة درك والسيّدة بارات المذكورتين ثم أثبت ايضاً قداسة راهبة أُخرى فرنسويّة اسمها مريم المجدليّة بوستال (Postel) وسمح باكرام الشهداء المقتولين في توصنصين والتنكين الذين تقدّمهم للموت في سبيل الايمان الفرنسويّان السيّد كوينو (Cuénot) والكاهن تاوفيل ڤينار (Th. Vénard)

ولولا ضيق المقام لأتممنا في امور كثيرة غيرها تنبئ بنهضة الدين في فرنسة. وناهيك بالحفلة العظيمة التي أُقيمت في باريس عند موت رئيس اساقفتها الكردينال ريشار المتوفّى في ٢٨ ك ٢ ١٩٠٨ فكانت جنازتهُ فوزاً للدين حضرها ٥٢ حبراً بينهم الكرادلة ورؤساء الاساقفة والاساقفة وكأنّ باريس كلّها في ذلك اليوم قامت وقعدت لتبجيل رئيسها الدينيّ

وقد جرت حفلة اخرى مثلها عند وفاة الكردينال ماتيو احد اعضاء جمعيّة العلوم الفرنسويّة ومن اشراف الاحبار الفرنسويين. والمذكور بعد ان حضر المجمع القربانيّ في لندن بقي هناك لعمليّة جراحيّة كان قضى بها الاطباء لشفائه. فانتكس بعدها واستأثر به الله في ٢٥ ت ١ فبالغ الانكليز في اكرام المرحوم واقيم لراحة نفسهِ جنّاز حافل في كنيسة الآباء اليسوعيين. ثمّ نُقلت الجثّة الى فرنسة الى مدينتهِ تانسي حيث اوراهُ الرمس كردينالان و٢٠ مطراناً او اسقفاً و٤٠٠ كاهن وكثيرون من العلماء والاعيان

فتعدَّدت عليه الحسرات. كما عمَّ الاسف مؤخرًا لوفاة الكردينال لوكو (Lecot) الذي مات فجأة في شامبري في ١٩ ك ١ وكان مولدهُ في ١٨٣١ امَّا الاعمال الخيريَّة في فرنسة فانها زاهية نامية فانَّ الفرنسويين اليوم يقومون وحدهم بأود كلّ اكليروسهم فيعوّضونه عمَّا سلبتهُ الحكومة من الاوقاف او ابطلتهُ من الجرايات ثمَّ يدفعون الملايين من المال لتهذيب اولادهم في مدارس كاثوليكيَّة كلُّها على نفقتهم . ومن الدلائل الواضحة على اريحيَّة الفرنسويين وجودهم انَّهم يتقدَّمون الجميع في مشاريع الاحسان والغيرة الدينيَّة كجمعيَّة مار منصور دي بول مثلًا فانَّهم يدفعون لها اكثر من مليونَي فرنك بمقابلة ١٦ مليونًا يتصدَّق به المحسنون في العالم كلّهِ . وكذلك قد تبرَّعوا لشركة انتشار الايمان بنيّف وثلاثة ملايين اعني قريبًا من نصف ما يُجمَع في كلّ البلاد لهذه الغاية

وممَّا يزيد املنا في قيامة فرنسة وفوز انصار الدين فيها انَّ السيّدات الفرنسويَّات قد اعتصبن وألَّفن جمعيَّة تزداد يومًا بعد يوم عددًا ونفوذًا . وكان في هذه السنة اجتماعهنَّ في ليون حافلًا فخطب فيهنَّ الكردينال كوليه رئيس اساقفة المدينة واثنى على غيرتهنَّ في سبيل الدين والوطن

وان حوَّلنا النظر الى ايطالية وجدنا هناك حربًا عوانًا بين الكاثوليك واعدائهم . فانَّ اصحاب الجمعيَّات السريَّة وفي مقدَّمتهم اليهوديّ ناتان رئيس بلديَّة رومية وزعيم الماسون كانوا اجمعوا على معارضة انصار الدين وكانوا ضمُّوا قواهم خصوصًا لنفي الدين في المدارس المحليَّة والغاء قانون كازاتي (loi Casati) في التعليم الدينيّ . وجرى في ذلك مفاوضات ومنازعات عقدها المسيو بيسولاتي (Bissolati) في الجلسة المنعقدة في ١٥ شباط الَّا انَّ الكاثوليك لم يحجموا عن الجهاد فدافعوا عن حقوق الدين احسن مدافعة حتى فازوا بالظفر وقرَّر المجلس باكثريَّة عظيمة حفظ التعليم الديني فخُزي المنافقون في ٢٧ منهُ . وبعد هذا الواقع بشهر واحد عقد الكاثوليك مؤتمرًا حافلًا في جنوة كان مدارهُ على تهذيب الشعب وتربية الاحداث على الاصول الدينيَّة . وبقيت السنة ميمونة سعيدة لايطالية حتى كدَّر صفاء سمائها الزلزال الهائل الذي لا تزال انباؤهُ الفاجعة تدوي في قلوبنا لما اصاب تلك الجهات ولاسيَّما مدينتي مسّينة وراجيو من الدمار والبلاء (راجع المقالة التي خصَّها المشرق بهذا الخطب الجليل في هذا العدد)

انتصر الكاثوليك في انتخابات ڤينّة البلديّة ايّ انتصار أمّا رئيس البلديّة فهو الدكتور لوڠر (Lueger) الخطيب الشهير واحد زعماء الكاثوليك الذي نال عدداً من الاصوات اوفر من السابق

لا يزال الدين الكاثوليكيّ في انكلترة رافعاً ألويتهُ . وممّا عُرض آخراً على مجلس الامّة إلغاء بعض القوانين التي سُنّت في العهد السابق ضدّ الكاثوليك وابطال ما في القسم الملكي مجحفاً بالدين المستقيم فنال هذا الاقتراح رضى المندوبين للمرّة الاولى . وكذلك استرجع المستر اسكيث (Asquith) القانون الذي عرضهُ على مجلس العموم بخصوص التعليم الدينيّ في المدارس لمّا رأى انّ الكاثوليك والانكليكان اتّفقوا على مناصبته

قد مرّ لنا آنفاً ذكر المؤتمر الكاثوليكي في المانية حيث جانبُ الدين لا يزال مرعيّاً

امّا روسيّة فانّ علاقاتها في هذه السنة مع الكرسيّ كانت غاية في الوداد . فزار الغرندوق ڤلاديمير عمّ القيصر قداسة الحبر الاعظم وكذلك جلالة نيقولا الثاني فانّهُ تلطّف بمناسبة يوبيل الحضرة البابويّة ان يُرسل لامام الاحبار رقيماً بيدهِ — والأمل معقود في انّ الكاثوليك ينالون قريباً في تلك المملكة الحرّية التامّة فيعضدون الحكومة في مشروعاتها ولاسيما في توطيد اركان السلام ومناصبة ارباب الفتن

سبق البشير والمشرق (١١ : ٧٤٨) فذكرا ما اولتهُ الدنيمرك للكاثوليك من الحرّية وكيف انتظمت الاسقفيّات في تلك البلاد وعادت اليها الجمعيّات الرهبانيّة فجدّدت فيها كل الاعمال الخيريّة والمشروعات الطيّبة

الحزب الكاثوليكيّ في بلجكة كان هو الفائز في الانتخابات التي جرت في العام الماضي . وان كان قد فقد كرسيين في مجلس الأمّة فانّهُ استعاض عنهما بمثلهما في مجلس الاعيان . وقد عيّن الكرسيّ الرسوليّ للنيابة الرسوليّة في بروكسل سيادة القاصد الرسوليّ سابقاً في الاستانة العليّة المنسنيور تاكشي . اما هولندة فانّها جارية في سبيل الترقّي والدينُ فيها عالي المنار والكاثوليك لا يتجاوزون هناك ثلث السكّان لكنّهم اتقياء نشطاء كرماء في اعمال الخير وهم بعد فرنسة المتقدّمون بين الدول بكثرة صدقاتهم . فانّهم في السنة ١٩٠٧ قدّموا لشركة مار منصور الخيريّة ١,٩٣٠,٠٠٠ فرنك فكادوا يجارون فرنسة نفسها بسخائها

ولسنا لننسى المملكة الكاثوليكيّة اسبانية الشريفة فانّها منذ بضع سنوات قد افاقت من سِنتها فسارت وراء ملكها النشيط في كلّ سُبُـل الارتقاء والتقدّم . وان خصصنا بنظرنا الدين وجدنا في القنس الثالث عشر مثالًا للتقى فانّهُ في العام المنصرم اراد ان يعرب عن اخلاص حبّهِ للكرسيّ الرسوليّ فانشأ في عاصمتـهِ وفي كلّ انحاء بلادهِ اعيادًا حافلة بنسبة اليوبيـل البابويّ . وكذلك قامت الافراح والمظاهرات الدينيّة في كلّ انحاء اسبانية تذكارًا للحرب الدينيّة التي أصلتهـا تلك البلاد قبـل مئة سنة ضدّ الثورة الفرنسويّـة وزعيمها نابوليون . وسار الملك الى برشلونة ثمّ الى سرقسطة والشعوب تتزاحم على طريقهِ وكانت اوّل زيارة زارها هناك للسيّدة البتول في مزارها دال پيلار (del Pilar) الذي يعظّمهُ كلّ الاسبانيين . أمّا المسائل التي كان تتفاوض فيها الدولة الاسبانيّة مع الكرسيّ الرسوليّ فقد انتهت برضى الدولتين وعقبه سفر الكردينال رمبُولا الى مجريط — والبرتوغال جارة اسبانية واهاها شاخصون بنظرهم الى ملكهم الجديد ولهم واضعون عليهِ كلّ آمالهم

أمّا الممالك المحروسة فانّنا بعد اعلان الدستور وتقرير حرّيّة المذاهب نؤمّل للدين المستقيم نموًّا وازدهارًا وهو املٌ وطيد نبنيهِ على ثقتنا بسيّـدة لبنان التي نُصب في العام الماضي تمثالها على مشارف حريصا فوافق تمجيدُها حلَّ رِبقتنا من العبوديّة الظاهرة . فجاء ذلك كرمز عن فكّها لعبوديّـة النفوس التي هي اسوأ الاسترقاق . وقد عرف رؤساؤنا الروحيّون ما في هذه الحوادث الجديدة من عظم الشأن فصرّحوا بخطرهـا وكفى بمنشور سيادة القاصد الرسوليّ في الدستور والحرّيّة دليلًا على حسن نظرهم

*

دَعْنا الآن نحلّق في الفضاء فنعبر الاوقيانوس ونحطّ في اميركة لنعتبر ما حدث من الوقائع الدينيّة في العام المنتهي ولنباشرنّ بالاقطار الشماليّة فنجد أولًا بلاد كندا فانّها أقامت في السنة ١٩٠٨ اعيادًا غاية في البهاء ذكرًا للمئة الثالثة لبناء عاصمتها الاولى كيبك على يد الفرنسويّ شامپلان (Champlain) وكان للدين في هذه المواسم السهم الأوفى . وكان الحبر الاعظم سبق في ٤ آيار فأنهى الى الكاثوليك في تلك البلاد تهانئهُ وبارك اعمالهم وشكرهم على دينهم وتقاهم وبعث هممهم للسير على آثار اجدادهم . وكان موعد العيد في اواخر تموز . وفي ٢٦ منهُ اجتمع ثمانمائة الف من

الكنديين في ضواحي كيبك في سهول ابراهيم التي فيها مات ميتة الابطال الجنرال الفرنسوي مُنتكلم (Montcalm) سنة ١٧٥٩ تقدّم هناك السيّد باجين (Bégin) رئيس اساقفة كيبك الذبيحة الالهيّة فبلغ التحمّس الدينيّ في قلوب الحضور اقصى مبلغه في تلك المظاهرة التي لم يسبق لها مثيل في اميركة الشماليّة

وإن انحدرنا من ثمَّ الى الولايات المتّحدة رأينا الدين فيها معزَّزًا والفضل في ذلك لاساقفة تلك البلاد ولمؤمنيها الصادقين . وكذلك يشكر الكاثوليك حسن معاملة الحكومة نحوهم . فانَّ الرئيس السابق روزفلت لم يدع فرصة لاطراء الكاثوليك والثناء على اعمالهم وخلوص خدمتهم للوطن . وقد سبق المشرق واخبر عن لطفه اذ حضر قبل سنتين مناظرة لاهوتيّة دعاه اليها الآباء اليسوعيّون فجاهر بمدح الرهبان. وخلفهُ الرئيس تافت جارٍ على وتيرته في اعتبار الدين الكاثوليكيّ ولهُ في الامر سوابق فانّــهُ اذ كان حاكمًا في جزائر فيليبين عجم عود المرسلين واختبر نفوذهم في تهذيب اهل تلك البلاد وبواسطته تمَّت على رضى الفريقين المخابرات بين واشنغتون والواتيكان بخصوص الاكليروس في تلك الجهات وممّا كتبهُ اذ ذاك ما يستحقّ أن يُرقم بحروف الذهب فتتأمّلهُ كلّ ارباب الدول قال ولله درّهُ من قول : « لستُ من ابناء الكنيسة الكاثوليكيّة الّا انّهُ ما من احد يشاهد اعمالها في بلاد فيليبين دون أن تضطرّهُ الحقيقة الى الاقرار بفضل ذويها في الخير العظيم الذي يعملونهُ . وانا اعدُّ من افجع النكبات ما حلَّ بتلك البلاد من هدم الكنائس الكاثوليكيّة . نعم انَّ الكنيسة الكاثوليكيّة هي اقوى مؤيد للسلم ولها اليد الطولى في توثيق اسباب الالفة العموميّة واستتباب الامن فعلى الحكومة ان ابتغت الحفظ على صوالحها أن تؤيد الكنيسة المذكورة وتأخذ بناصرها . وعندي انَّ الكنيسة الكاثوليكيّة اعظم وسيلة واقوى عامل على تنصير العالم »

أفينذهل احد بعد ذلك ان تأتي الكنيسة الكاثوليكيّة باثمارها الطيّبة في العالم الجديد . فانَّ الاحصاء الاخير يبلغ عددُ الكاثوليك في الولايات المتّحدة ١٦,٠٠٠,٠٠٠ منهم ألفا الفٍ في نويرك وحدها . واخبار تلك البلاد كثيرًا ما تروي اهتداء البروتستانت الى الدين المستقيم وليس الرعاع منهم بل افضلهم واكثرهم تهذيبًا . من ذلك ما ورد آخرًا عن المسيو غارواي (Garwey) رئيس الكنيسة الاسقفيّة في

فيلادلفيا انهُ طلب الانحياز الى الحظيرة البطرسيّة مع رعيّته كلّها

ومن الشواهد على ترقي الكثلكة في الولايات المتحدة انَّ في البحريّة الاميركيّة ٦٠٠٠ من الكاثوليك وهو عدد وافر بالنسبة الى مجموع البحّارة الذين لا يتجاوزون ١٦٠٠٠ . ولهم كهنة يهتمُّون بشؤونهم وقد اخبر رئيسهم في رسالة انَّ الاسطول الاميركيّ ارسى في ريوجانيرو في ١٩ كانون الثاني وكان عيد القديس سبستيان شفيع المدينة فنزل الملّاحون الكاثوليك وعددهم ٨٠٠ الى البرّ وشاركوا الاهلين بالعيد فتضاعفت بذلك الافراح واشتدَّ ازر الدين

ومنها ايضًا انَّ الكاثوليك باشروا بطبع دائرة علميَّة واسعة في ١٥ جلدًا ضخمًا مع رسوم وصور يكتب فصولها جلّة العلماء . وقد أهدى مدير العمل السيّد كندي (Kennedy) الجلد الاوَّل منها لقداسة الحبر الاعظم في كانون الاوَّل من السنة ١٩٠٧ وفيهِ دليل واضح على انَّ الكاثوليك يجلُّون كلَّ العلوم ولا يأنفون الّا من الضلال وحدهُ

مدَّ السلام رواقهُ على المكسيك والدين هناك في عزٍ ورفعة وقد افادتنا الأنباء مؤخرًا عن اهتداء احد دُعاة الشيع البروتستانيَّة واركانها المعدودين . فكان لاستنارته بضياء الايمان احسن وقع في القلوب

عادت حكومة بوليفيا واستأنفت العلاقات مع الكرسيّ الرسوليّ بعد قطعها زمنًا والفضل في ذلك للنائب الرسوليّ الذي اوفدهُ الحبر الاعظم الى تلك الدولة

وعدتنا الصين باعلان الدستور بعد ثماني سنوات فلا ريب انَّ الديانة ينالها من ذلك حصَّة لتوسيع نطاقها بين تلك الامم المتسكّعة في ظلمة الشرك

امَّا اليابان فانَّ اهاليها رغمًا عن نفورهم من الاجانب يقدّرون المرسلين الكاثوليك قدرهم . والمأمول انَّ اليسوعيين الذين دخلوا تلك البلاد بعد نفيهم عنها مدَّة مائتي سنة يباشرون قريبًا بانشاء مدرسة كليّة في توكيو وفقًا لرغائب الحبر الرومانيّ . وممَّا دلَّ على تقرُّب ودّي من الكنيسة الكاثوليكيّة ان جلالة الميكادو اهدى عدَّة اوسمة وشارات شرفيّة لكثيرين من حاشية البلاط الواتيكانيّ

فهذا النظر الاجمالي عن الديانات في انحاء العالم كافٍ ليبرهن للقرَّاء الكرام عن سموّ مقام كنيسة المسيح في المعمور

وقد ضربنا الصفح عن ذكر مآثر متعددة لقداسة الحبر الاعظم بيوس العاشر انفةً من الاطالة المملّة كتصدّيه للاضاليل العصريّة واطفائهِ لجمرهـا بجرم أنصارها ولاسيما الكاهن لوازي وكدفاعهِ عن حقوق الكرسيّ الرسوليّ واحتجاجهِ على الحكومة الفرنسويّة لسلبها اوقاف الموتى وكرسالتهِ العامّة الى الكهنة في كلّ العالم ليحيي فيهم روح دعوتهم السامية . وقد مرَّ للمشرق (١١ : ٨٠٣) ذكر بعض هذه المآثر في مقالتهِ عن يوبيل قداسة البابا الكهنوتي فعليك بالمراجعة (التتمة لعدد آخر)

الآداب العربيّة

في القرن التاسع عشر

بحثٌ تاريخي انتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي

الادباء النصارى (تابع)

قيل انَّ من اشبه اباهُ ما ظلم . وقد صدق المثل تمامًا في اولاد الشيخ ناصيف اليازجيّ فانهم تعقَّبوا كأبيهم آثار والدهم . وكان اكبرهم الشيخ حبيب ولد في ١٥ شباط سنة ١٨٣٣ ولمَّا ترعرع وجد اباهُ كهلًا تامّ القوَّة كامل العقل مولعًا بالآداب فدرس عليهِ كلّ الفنون العربيّة . ثمَّ مال الى اللغات الاجنبيّة فأتقن الفرنسويّة حتى برع فيها وتعلّم غيرها كالايطاليّة والانكليزيّة واليونانيّة والتركيّة . وكان يتردّد على المرسلين اليسوعيين في بيروت ويستفيد منهم . وتجد اسمهُ في قائمة الادباء المنتظمين في الجمعيّة المشرقيّة التي انشأوها سنة ١٨٥٠ واكتشف بعض آثارها جناب مكاتبنا يوسف افندي اليان سركيس (ص ٣٢) ثم تفرَّغ للكتابة وعرَّب بعض التآليف الاجنبيّة منها قصّة عادليدة برتروبك . ومنها ايضًا قصّة تلماك التي ألّفها فنيلون فاجاد في تعريبها الّا انّها لم تطبع وقد طُبعت في مصر ترجمة أخرى دونها حسنًا . ومن

تآليفهِ ايضاً كتاب اللامعة في شرح الجامعة فسَّر فيـهِ الارجوزة التي ألَّفها والدهُ في علم العروض والقوافي وكان اسمها الجامعة وقد طُبع الكتاب سنة ١٨٦٩ في المطبعة الوطنيَّة. وكان الشيخ حبيب عاقلًا لبيبًا رياضيًّا. وقد اشتغل بالتجارة في آخر عمرهِ وكان في شبابهِ يحبُّ الشعر ولهُ بعض منظومات منهـا رثاؤهُ للطيّب الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم بقصيدة اوَّلها :

يسرُّ المرء اقبالُ الليالي ويَنسى انَّ ذاك للزوال

ومنها : دعِ الدنيا الغَرور وكُن مجدًّا كحبر الشرق في طلب الكمال
هو المظلومُ حين رمى بتاجٍ لهُ واعتاض أكفانًا بَوالي
لقد ضُربت بهِ الامثالُ لمَّا غدا بين الرُّعاة بلا مثالِ

الى ان قال :

وفي الإسكندريَّة دُكَّ طودٌ فلم تنفكَّ فاقدةَ الجبالِ
ثوى في تُربها بدرٌ منيرٌ فقد حسدتهُ افئدةُ الرجالِ
رئيسٌ كان في دنياهُ بحرًا فكانت تجتني منهُ اللآلي
لقد ارضى الالهَ بكل امرٍ وارضى الناس في حسن الفعالِ
فعاش كما نؤرخهُ سعيدًا وفي الدارَين قد بلغ المعالي

وكانت وفاة الشيخ حبيب كهلًا قبل والدهِ ببضعة اسابيع في سلخ السنة ١٨٧٠. وكما عاجلت المنون بكر الشيخ ناصيف كذلك قطفت ابنهُ الشيخ خليـل غصنًا زاهيًا في تمام شبابهِ وعزّ قوَّتهِ. ولد هذا في السنة ١٨٥٦ وأخذ الآداب العربيَّة عن ابيـهِ واخوتـهِ فرضعها مع الحليب ولمَّا نشأ دخل الكليَّة الاميركانيَّة ودرس فيها العلوم. وفي ١٨٨١ رحل الى مصر وزار بعض اعيانهـا وانشأ مجلَّة مرآة الشرق الَّا انَّ الثورة العربيَّة الجائحةَ الجأتهُ الى الرجوع الى وطنهِ فعلَّم مدَّة اللغة العربيَّة في المدرستين البطريركيَّـة والاميركانيَّة حتَّى أُصيب بصدرهِ فكفَّ عن التعليم ولم يزل يطلب علاجًا لوجعهِ حتى غلبهُ الداء فمات في الحدث في ٢٣ ك٢ سنة ١٨٨٩ ودُفن في بيروت. وكان الشيخ خليل متوقّد الذهن ذا قلم سيَّال وقد غلب عليهِ الشعر. ومن خدمهِ للآداب طبعتهُ لكتاب كليلة ودمنة مضبوطًا بالشكل مع شرح الغريب من الفاظهِ. وهـذه الطبعة كما الطبعات الشرقيَّة كلّها في الشام ومصر والهند مبنيَّة على طبعـة العلَّامة دي ساسي

لا تخالفها الّا في بعض العرضيَّات بخلاف النسخة التي وقفنا عليها فنشرناها في مطبعتنا سنة ١٩٠٥ وهي اقدم نسخة مؤرخة لهذا الكتاب تخالف الطبعات السابقة مع موافقتها لترجمة ابن المقفَّع الاصليَّة. ومن آثار الشيخ خليل النثريَّة كتاب في انشاء الرسائل وكتاب في الصحيح بين العامّي والفصيح وكلاهما لم يزل مخطوطاً غير تام

امَّا خلفة الشيخ خليل اليازجيّ الشعريَّة فهي اوَّلًا روايتهُ «المروءة والوفاء» نظم فيها وفاء حنظلة الطائيّ بوعدهِ بعد قدومهِ على النعمان يوم بؤسهِ وضمان شريك لهُ في غيبتهِ ليصلح امور بيتهِ ويرجع الى القتل ثمَّ تنصُّر النعمان لنظرهِ مروءة حنظلة. وهو حادث تاريخي معروف بنى عليهِ الشيخ خليل روايتهُ لكنَّهُ طمس محاسنها بما اودعها من الادوار العشقيَّة المملَّة التي تُنسي سامعها الواقع التاريخيّ الاصليّ فيضيع الجوهر بزخرف الاعراض الباطلة

ومن خلفتهِ ايضاً مجموع منظوماتهِ الذي عنونهُ بنسمات الاوراق فطبعهُ بالقاهرة سنة ١٨٨٨ في ١٦٢ صفحة، تروي منها بعض القطع تبياناً لفضلهِ وجودة قريحتهِ. فمن مديحهِ قولهُ في عبدالله فكري باشا ناظر المعارف في مصر:

الجاهُ عندك نال أكمل جاهِ فهناكَ نورٌ فوق نورٍ زاهِ
والفخر منك كُسي بأبهى حلَّةٍ وعليك منهُ كلُّ ثوبٍ باهِ
نالت مسامعُنا من أسمكَ لذَّةً فغدت محسَّدةً من الافواهِ

حتى قال وتجاوز الحدَّ في الغلوّ:

ولئن يكُ فيك الثنا متناهياً فاعذر ففضلك ليس بالمتناهي
نُزّهت عن شبهٍ فتبغي شاعرًا متنزّهًا في الشعر عن اشباهِ
ولأنت ذاك ومن لنا ببدائع لك آمرات للقريض نواهِ
فلقد أتاني الشعر يثني عطفهُ ويقول اني عبدُ عبدِ اللهِ

ومن تهانئهِ قولهُ يهنّئ المطران ملاتيوس فكَّاك باسقفيَّة بيروت:

حبَّذا ما بهِ لنا الدهرُ جادا من سرورٍ بهِ فككنا الحدادا
حبَّذا ما أتانا من صلاحٍ مخجلًا من نمى اليهِ الفسادا
قد حبانا ببدّد ليس يدعو نا عبيدًا وانَّما اولادا
سيّدٌ شاد في المعالي صروحًا قام فيهنَّ راقيًا حيث سادا
ربُّ حزمٍ فكَّاكُ مُعضلةٍ من كلّ امرٍ تدبّرًا وسدادا

خيرُ راعٍ يرعى الرعيَّة لا تخشى م لديهِ حملاتِها الآسادا
يملأ العين بهجةً حينما يبدو م ويملا آذاننا ارشادا

وختمها بقولهِ :

ايُّها السيّد الكريم الذي ليس م يفيهِ الثناء مهما تمادى
ان مدحناك نالنا المدحُ ايضاً كالصدى راجعاً الى من نادى
بك يسمو فخارنا فاذا ازددتَ فخاراً ففخرنا قد زادا
فاذا كان في الثناء قصورٌ فعلينا قصورُنا قد عادا

ولهُ من قصيدة في احد قناصل فرنسة لما زار المدرسة البطريركيَّة :

هذا رسولُ الدولة العظمى التي هي دوحُ مجدٍ وهو من اغصانهِ
دوحٌ سقاهُ الفضلُ اعذبَ مائهِ فجرت مياه العزّ في عيدانهِ
طابت مغارسهُ فاثمرت المُنى وشذا المعارف فاح من بستانهِ
اهلًا بزائرنا الكريم فانَّهُ اهلٌ ليترلهُ الفتى بجنانهِ
لا يُدعَ ضيفاً في حمانا انَّهُ في بيتهِ منهُ وفي اوطانهِ

ومن اوصافهِ قولهُ في القاهرة يذكر لبنان:

قف فوق رابيةٍ من طور لبنانِ وقُل سلامٌ على ارضٍ وسكّانِ
ارضٌ اذا ما سقاها الغيثُ كادَ بها ان يستحيل الى درٍّ ومرجانِ
يا اهل لبنانَ ما لبنانكم جبلٌ لكنَّهُ قمَّة العلياء والشانِ
فيهِ المشائرُ اصحابُ المفاخر أرباب المآثر من مجدٍ وعرفانِ
امارةٌ قد سمت فيهِ ومشيخةٌ نشت اصولهما من عهد ازمانِ
ملجا الوباء وملجا الحرّ يقصدهُ مصابُ هذين من قاصٍ ومن دانِ
وملجأُ المبتلى من كل ذي سقمٍ بطيبِ ماءٍ واهواء وجيران

وقال في الختام:

هذا هو الوطن المحبوب اذكرهُ وما انا براعٍ حُبَّ اوطان

وقال مؤرخاً ميلاد ابنهِ حبيب سنة ١٨٨٤

نجلٌ بهِ جاد المهيمن حيث قد حييَتْ وطابت انفسٌ وقلوبُ
لمَّا بتاريخٍ حبيبَ سمَيْتُهُ قالت الحبيبُ الى الخليلِ حبيبُ

ثم توفي الطفل في السنة التالية فقال:

وضيفٍ زارنا ومضى قريباً وما كادت تُمَدُّ لهُ شهورُ
تركتَ مؤرَّخاً بالويل حزني كبيرًا آجا الطفلُ الصغيرُ

وبقي من بعد الشيخ خليل شقيقهُ الشيخ ابراهيم رافعاً أعلام اللغة والادب مواصلاً لاعمال أُسرتهِ الكريمة بين العرب مزيّناً للصحائف بمقالاتهِ في صنوف المعارف. ولد الشيخ ابراهيم في بيروت في ٢ آذار من السنة ١٨٤٧ فاستروَح رَوْح الآداب منذ حداثة سنهِ بتقرب والدهِ عمدة البلغاء في وقتهِ فاستقى من منهلهِ وخاض في ميدانهِ وجعل يمارس الكتابة حتى برع في النثر والنظم. واستأنف حينئذٍ أدباء بيروت الجمعيّة العلميّة السوريّة فانتظم في سلكها والقى فيها الخطب وانشد القصائد ثمَّ حرَّر مدَّةً جريدة النجاح. ولمَّا عمد الآباء اليسوعيون الى تعريب الاسفار المقدَّسة من اصلها العبرانيّ واليونانيّ رأوا انَّ امانة التعريب لا تغني بالمرام إنْ لم يُعطَ المعرَّب حقَّهُ من الفصاحة والبلاغة بتنقيح العبارة وسبك الكلام وكان اذ ذاك صيت الشيخ ابراهيم نال بعض الشهرة فدعوا بهِ الى مدرستهم في غزير سنة ١٨٧٢ وباشروا معهُ في العمل وكان الاب اوغسطين روده الذي درس العربيّة في الجزائر وعلَّم العلوم الكتابيّة في فرنسة ينقل الكتب المقدَّسة فصلاً فصلاً وآيةً آيةً بعد مراجعة تفاسير الآباء والعلماء والترجمات الشرقيّة العديدة منها ثلاث ترجمات عربيّة. فاذا اتمَّ عملهُ نظر فيه الشيخ نظرًا مدقّقاً فعرض على المعرّب ملحوظاتهُ ثم تفاوض كلاهما الى أن يتّفقا على رأي واحد فيدوّنانهِ بالكتابة ثمَّ يعرضان شغلهما على اربعة اساتذة من الآباء المتضلّعين بالعلوم الدينيّة ومعرفة اللغات الشرقيّة فلا يُطبع شيء الّا بعد مصادقتهم على كمال الترجمة

واشتغل الشيخ ابراهيم في تنقيح التوراة العربيّة نحو تسع سنوات في غزير وبيروت. وقد علَّم سنين طويلة في المدرسة البطريركيّة فتخرَّج عليهِ كثيرون من احداثها اشتهر بعضهم بالتأليف. وفي السنة ١٨٨٤ اتّفق مع الدكتورين بشارة زلزل وخليل سعادة على نشر مجلّة الطبيب فكان الشيخ ابراهيم يحرّر فصولها اللغويّة والادبيّة. ثمَّ انفرط عقد وصلتهم بعد سنةٍ وانتقل الشيخ ابراهيم الى مصر حيث أبرز اوَّلاً مجلّة البيان في آذار من السنة ١٨٩٧ ثمَّ ابدلهُ بمجلّة الضياء التي انشأها ثماني سنوات الى تاريخ وفاتهِ في ٢٨ كانون الاوَّل من السنة ١٩٠٦. ففقدت بهِ الآداب العربيّة احد أنصارها المعدودين

وليس من حاجة هنا ان نعرّف صفات الرجل مع قرب عهده بيننا ومما اشتهر به حسن ذوقه في الكتابة وانسجام كلامه فيظهر لقارئه كأنهُ المرآة الصقيلة او الماء الزلال فكان لا يزال يردّد النظر في ما كتب وينقحهُ مرارًا حتى يخرجهُ كالبرد القشيب والحيلة الناعمة. وكان عارفًا باللغة معرفة واسعة كما تدلُّ عليه بعض مؤلفاته اخصها «نجعة الرائد في المترادف والمتوارد» في جزءين على طريقة كتاب الالفاظ الكتابية لعبد الرحمان الهمذاني. ومنها اختصاره او شرحهُ لبعض تآليف والده كمختصر نار القرى ومختصر الجمانة وشرح ديوان المتنبي المسمّى بالعرف الطيّب في شرح ديوان ابي الطيب وكذلك تصحيحهُ وتهذيبهُ لعبارة بعض كتب الادباء كتاريخ بابل واشور للمرحوم جميل مدوَّر ونفح الازهار في منتخبات الاشعار لجامعه المرحوم شاكر البتلوني ودليل الهائم في صناعة الناثر والناظم لهُ. وكانت مطبعتنا وكلت الى الشيخ ابراهيم وضع معجم للغة العربية فاشتغل فيه زمنًا طويلًا ثمَّ اهملهُ فانتدبت حينئذٍ جناب اللغوي الشيخ سعيد الشرتوني الى وضع كتابه اقرب الموارد بدلًا منهُ ثمَّ عاد الشيخ ابراهيم الى عمله مرارًا واتمَّ منهُ قسمًا لكنَّهُ مات ولم يتمّهُ للطبع. وكان الشيخ كما هو معروف قليل الصحّة بطيء الشغل وعجلة الضياء تستنفد همّتهُ فلا تسمح لهُ بمباشرة عمل سواه

ومن آثاره اللغوية عدَّة مقالات مطوَّلة وانتقادات لسانية كالامالي اللغويَّة ولغة الجرائد واغلاط العرب واغلاط المولَّدين واللغة والعصر ونقد لسان العرب وغير ذلك مما اصاب في بعضه واخطأ في البعض الآخر فتصدَّى لهُ كثيرون من الكتبة فقامت بينهُ وبينهم الجدالات الطويلة وكان الشيخ «كثير الاباء ظاهر الانفة الى حدّ الترفُّع» كما قال في ترجمته صاحب الهلال (١٥: ٢٦٧) فأدَّى به طبعهُ الى كتابة فصولٍ ما كنَّا لننتظرها من مثله اطلق فيها العنان لاهوائه وانتهك في بعضها حقوق الدين وارباه سامحهُ الله

وللشيخ ايضاً قصائد متفرّقة ومنظومات رشيقة لم تُجمع حتى اليوم. روى بعضها جناب الاديب عيسى افندي اسكندر معلوف في ترجمة حياته التي نشرها في المقتطف. ومن اقدم ما وجدنا لهُ من القصائد ما انشدهُ في الجمعيَّة السوريَّة في اوائل سنة ١٨٦٨ وهي منظومة حماسيَّة ذكر فيها العرب فقال في اوَّلها :

سلامٌ ايها العَرَبُ الكرامُ   وجادَ ربوعَ قطرِكمُ الغمامُ
لقد ذكر الزمان لكم عهودًا   مضت قِدَمًا فلم يضع الذمامُ

ثمَّ قال في وصف مجالس العلم :

مجالسُ للعلوم غدت منارًا   بهِ لغياهب الجهل انصرامُ
جلاها كلُّ أبلج أريحيٍّ   تقرُّ لهُ البلاغةُ والكلامُ
تُجرِّدُ من اياديهِ المواضي   وتُرسَلُ من لواحظهِ السهامُ
رجالٌ في انتشار الفضل جدُّوا   وفي حبّ العلوم صبوا وهاموا
تلاعبت الحميَّةُ في نُهاهم   كما لعبت بشاربها المدامُ
تهزُّ الاريحيَّةُ كلَّ يومٍ   معاطفهم كما اهتزَّ الحسامُ
هُمُ الشُهُبُ المطيرةُ فوق ارضٍ   يلوح لنوءهم فيها غمامُ
غمامٌ قد تخلَّلَهُ بروقٌ   يصافحها الرجاءُ متى تُشامُ
جهابذةٌ يقوم الفرد منهم   بما اعيا بهِ الجيش اللهامُ

ومن ابياتهِ الحماسيَّة فيها قولهُ عن العرب :

وما العَرَبُ الكرام سوى نصالٍ   لها في اجفنُ العُليا مقامُ . . .
لعمرك نحن مصدر كل فضلٍ   وعن آثارنا اخذ الانامُ
ونحن أُولُو المآثر من قديمٍ   وان جحدت مآثرنا اللئامُ
فقد علمَ العراق لنا قديمًا   ايادِيَ ليس تنكرها الشآمُ
وفي ارض الحجاز لنا فيوضٌ   يسيل لها الى اليمن انسجامُ
وفوق الأندَلُوسِ لنا بنودٌ   لهامات النجوم بها اعتصامُ
وسلْ في الغرب عن آثار فخرٍ   لها في جبهة الزَّمَنِ ارتسامُ
ولسنا القانعين بذكر هذا   وليس لنا بعروتهِ اعتصامُ
ولكنَّا سنجهَدُ في المعالي   الى أن يستتِبَّ لها قوامُ

ومن محاسن نظمهِ ما كتبهُ في المجموع الذي خُصَّ بمدح كريستوف كولمب في السنة المئويَّة لتذكار موتهِ :

أبقى خِريستوفُ الشهير لنفسهِ   ذكرًا على الايَّام ليس يبيدُ
رجلٌ لقد فتح البلاد بصبرهِ   ولهُ من الهمم الجسام جنودُ
قد زاد هذي الارضَ ارضًا مثلها   ليديهِ أُلقي كنزها المرصودُ
برزت اليهِ من الغيوب كأنَّما   خَلْق سوى الخَلْق القديم جديدُ
فكأنَّهُ اذ حلَّ فيها آدمٌ   وكأنَّما فردوسهُ المعهودُ

وقال يشكو تقلُّب الأيام من قصيدة :

كأني بالبلاد تنوحُ حزنًا وقد اودى . بعظمتها الثبورُ
يجنّ الارزُ في لبنان شجوًا وتندبُ بعد ذاك العزّ صورُ
وتدمرُ في دمارٍ مستمرّ وما سكّانها الّا النسورُ
واضحت بعلبكّ وليسَ فيها سوى خربٍ لعظمتها تشيرُ
فلو درتِ البلاد بما عراها لكادت من تلهّفها تمورُ

ومن لطيف قوله في مدح سمو الخديوي عبّاس :

همامٌ تولّى الامر وهو على شفا فشيَّد من اركانهِ ما تضعضعا
تقلّد اعباء الرئاسةِ امردًا وقد عرفتهُ قبل ذلك مُرضعا
فكانت لهُ امًّا وكان لها ابًا غذتهُ وربّاها وقد نشأا معا

ولهُ تاريخ في الطبيب يوسف الجالخ المتوفى سنة ١٨٦٩ :

هذا الطبيب الذي من بعد مصرعهِ ابلى القلوبَ بأسقامٍ وتعذيبِ
اجرى عيون بني الجالخ الكرام لهُ بكل دمعٍ من الاجفان مصبوبِ
تقف على تربهِ واهتف برحمة عليهِ خبطٌ من تلك المحاريبِ
وقل ليوسف أرّخ طيَّ مضجعهِ أبدت في كلّ قلبٍ حزنَ يعقوبِ

ويعجبنا قوله في ساعة دقّاقة :

ومحصية أعمارنا كلّما انقضت لنا ساعةٌ دقّت لها جرسُ الحزنِ
فيا بنت هذا الدهر سرت سريرةً فنل انت دون الناس منهُ على أمنِ

ومثلهُ حسنًا قولهُ في عود طربٍ :

وعودٍ صنا الندمانُ ندمًا بظلّهِ وما برحت تصفو لديهِ المجالسُ
تشقّقهُ طيرُ الاراكةِ اخضرًا وحنّ عليهِ ريشهُ وهو يابسُ

ورأى قلعة بعلبكّ فذكر قدرة الرحمان بقوله :

يا بعلبكّ غريبة الازمانِ والمهد والصنّاع والبنيانِ
لم تُبلكِ الايّام في حدثانها الّا لتُظهر قدرة الرحمانِ

ويا ليت قلمهُ لم يرقم غير هذه المعاني البليغة ويسوءنا ذكر قصائد وكراريس ظهرت غفلًا من اسم مؤلّفها وقد صرّحت الجرائد اليوم بأنّها من انشائهِ كقصيدتهِ

السينيّة التي نشرها سليم افندي سركيس في كتابه سرّ مملكة . وقد تجاسر حتى قال فيها عن ارباب الاديان :

ما هم رجالٌ الله فيكم بل همُ القوم الابالسْ
يمشون بين ظهورهم تحت الطيالس والقلانسْ

ومثلها شقيقتها البائيّة التي مطلعها :

تنبَّهوا واستفيقوا أيها العربُ فقد طمى الخطبُ حتّى غاصتِ الرُّكبُ

وفي هذه القصائد والمنشورات مطاعن في الدين وتهييج الخواطر على السلطة الشرعيّة ما كان الشيخ في غنًى عنهُ صونًا لعرضهِ ولشرف اسمهِ

ونختم هذا الفصل بذكر آخر فرع من الدوحة اليازجيّة من اولاد الشيخ ناصيف وهي السيّدة وردة ابنتهُ التي لا تزال حيّة فعسى ان يكون عبيرها عطرًا كاسمها يمتزج بأرجها شيء من الريح العصريّة الذفرة . وقد نمت وردة اليازجي بين الادباء فورثت عنهم الادب ولها ديوان صغير دعتهُ بحديقة الورد افتتحتهُ بابيات وجّهتها الى وردة بنت المعلّم نقولا الترك اوّلها :

يا وردة الترك اني وردةُ العربِ فيننا قد وجدنا اقرب النسبِ

ولا نزيد على هذا التلميح لنقوم بوعدنا انّنا لا نتعرّض لذكر الاحياء (لهُ بقيّة)

فاجعة مسّينة

للابوين اليسوعيّين يوحنّا روش ودوريفال

* هو مثلٌ شائعٌ بين اللاتين انّ البلايا في الأعقاب كحُمات العقارب في الأذناب . كانت السّنة المنصرمة مع ما جرى في مطاويها من التقلّبات وطرأ من الملمّات تُعدّ بالاجمال من الاعوام السعيدة التي رحم فيها المولى عبادهُ وخفّف عنهم وطأة نكباتهِ . ونحن كذلك ننتظر ختام السنة لنتيامن بالعام الجديد اذ انتشر في البلد خبر مشؤوم ما كدنا نصدّقهُ لولا انّ الاخبار تناصرت والانباء البرقية توالت تزيل كلّ ريب وتُشير بخراب مسّينة والقرى المجاورة لها من جزيرة صقلّية كما انّها اعلمت بدمار

مدينة راجيو الواقعة في ايطالية بازاء مسّينة . ومذ ذاك اليوم الى يومنا الحاضر تتابعت الاخبار وزادتنا ايضاحاً عن عظم المصاب ثم جاءت بآثرها الجرائد تصف البلاء وصفاً تقشعرّ لهُ الابدان وترتعد لهوله الفرائص . فانّ مدينة مسّينة الشهيرة اضحت تلالاً من الردوم والانقاض فسقطت بيوتها وابنيتها وتقوّضت قصورها وسقطت كنيستها الكاتدرائيّة المعدودة من البنايات الهندسيّة الجميلة وذهبت منتدياتها العموميّة كالمدارس وثكنات الجيش والمستشفيات فهلك اهلها . وبعد ان كانت مسّينة مدينة تجاريّة زاهرة العمران حافلةً بالسكّان يبلغ عدد اهلها ٢٠٠,٠٠٠ من النفوس لم يسلم منها الّا عشرون الف نفس . وليس الاحياء في حالة ارضى من الاموات فانّ الذعر قد استولى عليهم حتى جُنّ كثيرون بشعورهم . وكان غيرهم مجهودين منهوكين ذاقوا الموت الواناً لما قاسوهُ من الاوجاع والاخطار . وكان بعضهم قد اخذ الجوع منهم كلّ مأخذ يطوفون بين اخربة المدينة ليسندوا رمقهم ويسدّوا جوعهم وكانوا اذا وجدوا شيئاً من القوت انقضّوا عليه كالطيور الكاسرة وتضاربوا بالمدى والسكاكين لينتشلوهُ من ايدي رفقتهم

امّا راجيو او ريّة كما دعاها قدماء العرب فانّها كادت تُطمس معالمها وتدخل كلّها في خبر كان فانّ ما بقي من ابنيتها لا يتجاوز عدد البنان . وقد أُصيبت ايضاً قرى متعدّدة ومزارع من ضواحيها في جهات كلابرية حيث كانت حدثت سنة ١٩٠٥ تلك الزلازل التي اقفرت البلاد وشتّتت شمل السكّان

امّا اسباب كلّ هذه الويلات فزلازل هائلة حدثت في صباح يوم الاثنين ٢٨ كانون الاوّل لم تدم الّا نصف دقيقة لكنّها قلبت تلك الانحاء ظهراً لبطن لشدّة هزّاتها . فتداعت الابنية وسقطت ساحقةً تحتها كلّ نسمة من الأحياء . وكأنّ ذلك لم يكفِ ليخلع القلوب هلعاً فانّ البحر ارتفع من اعماقه فبلغت امواجهُ علوّ ثلاثين قدماً فانصبّ كالسيول الجارفة او بالحري كالطوفان العرمريّ على مسّينة فحوّلها الى قاع صفصف والى أكوام من الاخربة والاطلال . فلم تلبث جثث الموتى ان تطفو فوق المياه فتنبعث منها الرائحة الكريهة وكان بضع مئين نجوا في مطامير البلدة وسراديبها فعلت اصوات نحيبهم وعويلهم فكانت تتفتّت لها الاكباد

هذه لمحة وجيزة ووصف ضعيف لما جرى في مسّينة وكان لهذه النكبات اصداء

من الحزن في قلوب كلّ من لم تمت فيهم شواعر الانسانيّة فتسارعت كلّ الامم والمحسنين الى ارسال المؤن والحسنات لاسعاف المنكوبين . ولا نظنّ انّ اهل الخير في بلادنا يضنّون بمالهم وللكاثوليك منهم أسوةٌ برئيس الاحبار الذي مع قلّة ذات يدهِ تبرَّع بمئة الف فرنك وامر الاساقفة في كلّ البلاد بان يجمعوا ما امكنهم من المال ليُنفق في سبيل البؤساء المساكين والله لا يضيع اجر المحسنين

أمّا ما تصير اليه مسّينة وراجيو بعد هذا المصاب أفيعود الايطاليّون الى بنائهما كما نووا ام يجعلونهما في موقع آخر على مسافة من موقعهما السابق او يُعدَل عنهما تمامًا فالامر حتّى الآن في اسرار الغيب التي لا يعلمها ألّا الله . أمّا نحن فقد تسوقنا هذه الأحداث الى أن نعرّف قرّاءنا بتلك الانحاء . فتزيدهم معرفتها اعتبارًا لها وترحّمًا على اهاليها فنقول :

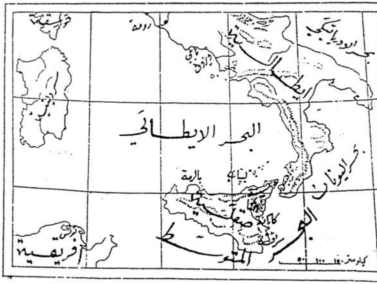
ما مرَّ علينا سوى اربعة اشهر مذ ركبنا البحر في مرسيلية قاصدين الشرق ففي غدوة اليوم الثاني قطعنا بوغاز اجاسيو بين قورسقة وسردينية ثمَّ واجهنا ايطالية عن بعد فلنا الى الجنوب محاذين لرومة ثمَّ لنابلي و بركانها ويزوف حتى اقتربنا في صباح اليوم الثالث من سواحل كلابرية وصقلّية فدخلنا في خليجٍ أدّى بنا بعد ساعة الى مضيق هو بوغاز مسّينة فسرنا بين ايطالية وصقلّية وتراءت لنا من الجانبين مشاهد فتّانة كانت تأخذ بمجامع القلب وتخلب بحسنها النظر فكنّا نرى راجيو من عن شمالنا مكتسية باثواب الجبال تزدهي بابنيتها الحديثة البنيان ويُشرف عليها من المزارع والدساكر ما يصحّ فيه قول الشاعر :

لاحت قراها بين خضرة أيكها كالدرّ بين زبرجدٍ مكنونِ

أمّا مسّينة فكانت تتدرّج مساكنها متراصّةً بينها الابنية الفخمة والمتنزهات العموميّة والآثار القديمة الراقية الى أيّام العرب والنرمند والاسبانيين لاسيَّما كنيستها الكاتدرائيّة العجيبة الراقية الى القرن العاشر الغنيّة بآثارها الدينيّة من صور لمشاهير المصوّرين وفسيفساء واواني فاخرة من عمل حذّاق الصنعة . وهيهات ان يكون احدٌ من ركّاب السفينة يفكّر في ما ستؤول اليه بعد ربع سنة كلّ هذه المفاخر اعني كثبانًا من الأنقاض والاخربة

ولو كنّا تروّينا واستفتينا التاريخ بل لو اعتبرنا فقط ما كان يكتشفنا من الظاهر

لعرفنا انّ تلك الجهات عرضةٌ لآفات الدهر . فانّ راجيو الايطاليّـة كانت خربت غير مرّة في توالي الاجيـال وخصوصاً سنة ١٧٨٣ فدمّرت اوحى دمار . وكنّا نرى مشارف كلابرية حيث تعدّدت الويلات في كرّ الدهور بل قريباً من عهدنا سنة١٩٠٥ اذ تشتّت شمل السكّان بعد ان اتلفت الزلازل كثيراً من القرى . امّا صقلّية فانّ بركانها اتنا كان منتصباً في اقاصي أفقنا نعاين في قمّتهِ اكليلًا من الدخان المنبعث من البركان . بل كان امامنا دليل أقرب على فعـل كوارث الحدثان ألا وهو البوغاز الذي كنّا فيهِ جارين تقلّنا في وسطهِ اجنحة البُخار . فانّ علم طبقات الارض قد اثبت اليوم بالحجج القاطعة انّ صقلّية لم تكن سابقًا جزيرةً وانّما كانت شبه جزيرة ملتصقة بايطالية فدهمتها الزلازل وشقّت بينهما وحصل ذلك البرزخ الفاصل اليوم بين البلدين. وقد جاء الزلزال الجديد كوقع الحافر على الحافر او بالحري كثالثة الاثافي او الطامّة العظمى



خارطة صقلّية و بوغاز مسّينة

ان سألت عن تاريخ مسينة المنطرحة اليوم في قبرها المسجّاة في اكفانها قلنا انّ تاريخها يمزج بتاريخ صقلّية وكان مشيّدوها قرصان البحر من اليونان فسكنوها وبقت ولاية اليونان عليها وعلى صقلّية حتى خلفهم في ملكها القرطجنّيون ثمّ فتحها الرومان ثم انتزعتها من ايديهم قبائل الوندالة والقوط. وفي ايّام يُستنيان الملك استولى عليها البوزنطيّون الى عهد المأمون الخليفة العبّاسيّ ففتحها العرب وصار امرها الى سلالة منهم عُرفوا ببني الاغلب ثم انتقلت الى دولة الفاطميين. ولمّا كان القرن الحادي عشر زحف النرمنديون على صقلّية وملكوها نحو مئتي سنة فصارت الى عهدة ملوك اراغونة حتى تولّى عليها ملوك بوربون. وكان آخر ما طرأ عليها انّها صارت الى ملوك نابولي فخرجت من حكمهم سنة ١٨٦١ وضُمّت الى ايطالية

وكانت مسينة في كلّ هذه الاطوار المختلفة تنال حظّها من ترقّي البلاد او تقهقرها. وكانت في الغالب هي المدينة الثانية لصقلّية بعد بالرمة وكان موقعها عند مضيق صقلّية يزيدها شأنًا فتحفل بالتجار القاطرين اليها. امّا تربة مسينة فكثيرة الخصب وافرة الغلّات كمعظم جزيرة صقلّية وقد وصف مسينة الرحّالة ابن جُبَير سنة ٥٧٨ (١١٨٣ م) فقال:

هذه المدينة موسم تجّار الكفّار. ومقصد جواري البحر من جميع الاقطار. كثيرة الارفاق برخاء الاسعار. . . اسواقها نافقة حفيلة. وارزاقها واسعة بارغاد العيش كفيلة. لا تزال بها ليلك ونهارك في امان. وان كنت غريب الوجه واليد واللسان. مستندة الى جبال قد انتظمت حضيضها وخنادقها والبحر يعترض امامها في الجهة الجنوبية منها. ومرساها اعجب مراسي البلاد البحريّة لانّ المراكب الكبار تدنو فيه من البرّ حتى تكاد تمسّه. . . وذلك لافراط عمق البحر فيها وهو زقاق معترض بينها وبين الارض الكبيرة بمقدار ثلاثة اميال ويقابلها منه بلدة تُعرَف بريّة وهي عمالة كبيرة. وهذه المدينة مسينة رأس جزيرة صقلّية وهي كثيرة المدن والعمائر والضياع ونسيتُها يطول. وطول هذه الجزيرة صقلّية سبعة ايّام وعرضها مسيرة خمسة ايّام وبها جبل البُركان المذكور وهو يأتزر بالسحب لافراط سموّه ويعتمّ بالثلج شتاءً وصيفًا دائمًا. وخصب هذه الجزيرة اكثر من ان يوصف وكفى بانّها ابنة الاندلس في سعة العمارة وكثرة الخصب والرفاهة مشحونة بالارزاق على اختلافها مملوءة بانواع الفواكه واصنافها. لكنّها معمورة بعبَدة الصلبان يمشون في مناكبها ويرتعون في اكنافها. والمسلمون معهم على املاكهم وضياعهم قد حسّنوا السيرة في استعمالهم واصطناعهم. . .

فناهيك بهذا الوصف تنويهًا بعظم شأن مسينة في الزمن القديم وقد كانت في

عهدنا اغنى ثروة وارفع قدرًا . أمّا جبل البركان الذي اشار اليهِ ابن جبير فهو جبل اتنا الذي يبلغ ارتفاعهُ ٣,٣١٣ مترًا وقد انفجرت فوهتهُ نيفًا ومئة مرة فرمى بالحجارة ودفع من بطنهِ الحُمَم والموادّ الملتهبة التي بلغت في بعض الاحيان الى اماكن بعيدة على مسافة مئة كيلومتر

أمّا ريّة (او راجيو) التي ذكرها ابن جبير وسبق لنا ذكر خرابها فانها كانت من كبار المدن الساحليّة الايطاليّة يبلغ عدد اهلها نحو خمسين الفًا وفيها المدارس الكبيرة وهي كرسيّ لرئيس اساقفة . وكانت في حسن موقعها وخصبها تجاري مسّينة رصيفتها ألّا انّ معاطف جبالها صخرية جرداء في بعض الامكنة لا تأتي بشر

وفي الخليج المجاور غربًا لمسّينة وريّة عدّة جزائر تُدعى بجزائر ليباري تكثر فيها الزلازل وهناك بركان آخر لا يزال متقدًا والنيران تلتهب فوق هامتهِ وهو بركان سترومبولي يرى ركّاب البحر دخانهُ نهارًا ولهيب ناره ليلًا

امّا اهل مسّينة وراجيو فتاوح في تقاطيع سحنتهم مميّزات كلّ العناصر والاجناس التي استوطنت تلك الانحاء. ولا غرو ان بينهم بقايا من اليونان والروم والعرب والنرمند والاسبانيين . وقد دخل بينهم في الاجيال المتأخرة عدد وافر من الارناؤوط من سكّان البانية وبينهم قوم يتكلّمون الى اليوم بلغتهم الاصليّة . ولغة اهل مسّينة وريّة في ايّامنا هي الايطاليّة الّا انّ اليونانيّة بقيت شائعة بينهم الى القرون الوسطى بل صبرت على صروف الزمان في بعض الامكنة المتقطعة الى القرن السادس عشر . واسم مسّينة مشتقّ من احدى المستعمرات اليونانيّة التي حطّت فيها عصا الترحال وكان اشهم مسّانيين واصلهم من مسّانية في بلاد اليونان

هذه بعض الافادات قدّمناها لقرّائنا كمجالة وكان قسم كبير من المجلّة قد تمّ طبعهُ لمّا بلغتنا اخبار الزلازل . وكنّا اضفنا الى هذه الاسطر بعض الايضاحات في نواميس الزلازل وسيرها لولا انّ حضرة الاب كولنجت سبقنا الى ذلك في كلامهِ عن فاجعة سان فرنسسكو فنحيل قرّاءنا الى مقالتهِ المعنونة « البراكين والزلازل » (في المشرق ٩ : ٤٨٣ — ٤٩٣)

مطبوعات شرقية جديدة

عبرة وذكرى او الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده

بقلم جناب ممثل ولاية بيروت في مجاس المبعوثين سليمان افنــدي البستاني

طُبع في مطبعة الاخبار سنة ١٩٠٨ (ص ٢٠٤).

اتحفنا جناب ممثل مدينتنا في مجاس المبعوثين بهذا الكتاب قبل سفره الى الاستانة ليكون كاسمه عبرة وذكرى فوصف فيه احوال بلادنا قبـل الدستور واشار الى ما ستزول اليه من بعده. فتصفَّحناهُ بكل طيب خاطر لما يتضمَّنهُ من الابحاث التي يتوق الى معرفتها كل عثماني محبّ لوطنه. وزادتنا اقبالًا على مطالعته رغبتنا في الوقوف على مبادئ الكاتب الادبية الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة. فاذا الكتاب تاريخي اكثر منهُ نظريّ فلم يرتوِ بهِ غليلنا. ولا حرج لانهُ يتعسَّر على ممثلي الأمَّة بعد طور الانقلاب ان يختاروا لهم خطَّة سياسية مقرَّرة ولا نسمّي خطَّة سياسة الانتماء الى الدستور والكل في ذلك على سواء. لأننا لا نظنّ ان عاقلًا يرغب في احيـاء ما مضى ومات. على أننا نستطيع القول اجمالًا انَّ حضرة الكاتب معتدل المذهب فاذا شكا الاستبداد صرَّح بانهُ لا يقصد كل حكم مطلق بل « الحكم المطلق الذي اباح الموبقات واستباح المحرَّمات » (ص ١٨) واذا اطرأ حرّيَّة الصحافة والتآليف حصرها في « ما لا يُفضي الى مثل الفوضى التي استحكمت بين بعض جرائـد مصر لسنين مضت » (ص ٣٣) وابدى رجاءهُ بأنَّ « نشوة السرور لا تأخذ الكَتَبة فيتخطَّوا جادَّة اليقظة والاعتدال لئلَّا يختلط النفع بالضرّ والخير بالشرّ » (ص ٤٦) واذا ذكر التعصب ميَّز بين التعصُّب الذي « ليس بالخلَّة المذمومة والتعصُّب الذميم الذي يدفع الى كراهة ابناء غير دينك وجنسك » (ص ٩٠) الى غير ذلك ممَّا يدلّ على اعتدال حضرة الكاتب في الرأي وسداده في الحكم. وكذا يُقال في كلامـه عن تعليم الاجانب. فاعترف بجزيل فضلهم لكنَّهُ أردف قولـهُ بما لا يسعنا التسليم بهِ فكتب (ص ٣٨) : « انَّ فيها (اي المدارس الاجنبيَّة) ثلمةً متَّسعة لا يمكن سدُّها الَّا بتغيير الاحكام فمَن من

ارباب تلك المدارس على فضله يهتمّ ببثّ روح الوطنيّة بين تلامذته . . . . فهذا القول يستدعي بحثاً طويلًا لا يسمح لنا ضيق المقام بان نخوض في عبابه لكنّ في الاسطر التالية ما يُزيل الشكّ و يوضح الحقّ فنقول : لا ننكر انّ المدارس الاجنبيّة لم تبثّ روح الوطنيّة بثّاً تامّاً كما يشتهيه كلّ محبّ للوطن. لكنّ عذرها واضح فكيف يُبثّ روح الوطنيّة في صدور مَن لا وطن لهم ؟ وهل كان المسيحيّ السوريّ وطن قبل الدستور ؟ فكانت هذه المجلّة وغيرها من الجرائد المسيحيّة اذا ذكرت اسم الوطن ضرب عليه المراقب تنبيهاً لكتبتها على انّ هذه البلاد ليست وطنهم. بل هل كان للمسلم العربيّ وطن ؟ ومرادنا بالوطن والوطنيّة ليس المعنى اللغوي او الاصطلاحيّ القديم بل المعنى الحديث الشائع بين الامم الحرّة . فان قصّرت المدارس الاجنبيّة عن بثّ روح الوطنيّة فلا ملامة عليها ولو فعلت لأثارت عليها الخواطر . ولا نرى من هذا القبيل فضلًا للمدارس الوطنيّة على الاجنبيّة كما يتّضح لكل معتبر لشؤون البلاد . ولا عجب في الامر فانّ العذر واحد — وزد على ذلك ان المدارس الاجنبيّة التي نعرفها وهي الكاثوليكيّة قد مهّدت السبيل ما استطاعت لمن يريد بثّ روح الوطنيّة مع ما كان يحول دون ذلك من العوائق فيما مضى . فمن المعلوم انّ الملل في بلادنا تقوم للسوريين مقام الوطن فينتصر كلّ سوريّ لملّته كما ينتصر الاوربيّ لوطنه . وكثيراً ما يكون هذا التعصّب المللي ذميماً او مفرطاً فلمّا تقاطرت الى مدارس المرسلين الفرنسويين أحداث كل الطوائف وامتزجت اعضاء الملل في دائرة واحدة وتخرّج الطلبة على مبادئ شريفة نبذوا التعصّب المللي الذميم واعتبروا بقيّة التلامذة من غير ملّتهم كاخوة واصحاب فكان اجتماعهم خير ممهّد للوطنية — ثم انّ المدارس الكاثوليكية الفرنسويّة خدمت الوطن خدمةً نصوحاً بحسن تربية الشبّان والتربية كما لا يخفى اساس الوطنية كما بيّنّا ذلك في مقالتنا عن المدارس والهيئة الاجتماعية (المشرق ١١ : ٦٩٣) . امّا الآن وقد اصبح لنا وطن فانّ رؤساء مدارسنا يتسابقون في زرع حبّه في قلوب شبّانهم لانّ اولئك الرؤساء كلهم من الكاثوليك وهم يعلمون حقّ العلم انّ الكاثوليكيّ مع اعتصامه بحبل الدين يجعل حبّ وطنه من ايمانه . فيكون فرنسويّاً في فرنسة والمانيّاً في المانية وانكليزيّاً في انكلترّة وكذلك يكون عثمانيّاً في الدولة العثمانية ولو طلب احدٌ شاهداً على قولنا ذكرنا له الخطبة البليغة التي ألقاها في رأس العام الجديد

حضرة رئيس مدرستنا الكليّة الاب كاتين وقد اضرمت حبَّ الوطن في قلوب كل سامعيها ولا نتذكّر خطبة لاحد العثمانيين بلغت مبلغها من التحمّس وقد ختمها بهذه الالفاظ المسجدّية: « واذا رام عدوّ ان يلطّخ بُرْد السلطنة بوصمة العار فرجائي ان تكونوا في مقدّمة مَن يمتشق الحسام لردّ كيده. ولتكوننَّ دماؤكم خير غُسل تطهّرونهُ به. . . واذا تصفّحنا بعد ثلاثين عاماً صفحات الشرف التي يخلّدها التاريخ فأملي وطيد يا ابناء كليّتنا ان نرى اسماء تلامذة القديس يوسف في صدر لائحة الابطال الذين ضحّوا حياتهم في سبيل وطنهم » هذه اصداء ضعيفة من اقوال الخطيب. امّا لهجتهُ فكانت تخلب قلوب الحضور وتهزّ لها الارواح وتقابلها ضجّات الاستحسان وتصفيق الايدي المتطاول. فلعمري انّ في اقوال الخطيب وإعجاب التلامذة أحسن ردّ على الاعتراض السابق

الاب خليل اده

LA THÉOLOGIE DE BELLARMIN par J. de la Servière s. j. (BIBLIOTHÈQUE DE THÉOLOGIE HISTORIQUE). *Paris, G. Beauchesne et Cie*, 1908, XXVII-764.

لاهوت الكردينال بلرمينوس

انّ الكردينال بلرمينوس اليسوعي قام في القرن السادس عشر بازاء الاضاليل البروتستانيّة كمجاهد باسل وكفارس بهمة لم يكترث لهجات اعدائه ولم يزل يناوبهم القتال مرّةً بعد مرّة حتى شاع صيتهُ في كلّ انحاء اوربّة بل صار اسمهُ مرادفاً للحزب الكاثوليكي بل صار كتبة البروتستانت يدعون بلرمينيًا كلَّ من لم يوافقهم على آرائهم الكاذبة. وكان الناس اذا نشر بلرمينوس كتابًا يتهافتون عليه كالجياع على القصاع فاضطرَّ المبتدعون الى مصادرة كلّ من وجدوا عندهُ نسخةً من تآليفهِ. ومع ما مرَّ على بلرمينوس من الزمن لم تعتق كتبهُ وتعاليمهُ في الغالب باقية في كلّ قوّتها لا تكاد تجد في براهينهِ العقليّة والنقليّة الّا اشياء قليلة تحتاج الى بعض التحوير. مع انّهُ لم يدع في عهدهِ صنفاً من المباحث الدينيّة الّا خاض فيهِ وأيّدهُ بالحجج الراهنة وقرّرهُ بالبيّنات اللامعة فانّهُ كتب في معظم المعتقدات الكنسيّة كالتوحيد والتثليث والتجسّد وسرّ الفدى والكنيسة والحبر الروماني والايمان والنعمة والحرّية والتبرير والكهنوت والرهبانيّات ولهُ في كلّ ذلك الحكم الفصل والرأي السديد. ولا يبعد

انَّ الكنيسة يوماً تنظم هذا الكاتب المفلق في عداد ملافنتها الكبار. فكلّ هذه الصفات العجيبة والمزايا الفريدة قد بيَّنها حضرة الاب دي لاسرڤيار اليسوعيّ في كتاب ضخم خصَّهُ بدرس كتب بلرمينوس اللاهوتيَّة فبحث عن مضامينها وخواصها واساليبها وطرائقها الجداليَّة ومناقبها الكتابيَّة حتى أضحى كتابهُ احسن دليل لمن يشاء الوقوف على أعمال ذلك الكردينال وتقديرهُ حقَّ قدرهِ . وقد طُبع هذا الكتاب في مجموع مكتبة اللاهوت التاريخيَّة التي مدارها على مصنَّفات قدماء اللاهوتيين. فنثني على همَّة المؤلف ونتمنَّى لكتابهِ رواجاً الاب ف . تورنيز

General Buletin of the Manila University of Santo Tomas 1908-1909 founded 1612, *Manila*, 1908, (p. 420)

كليَّة مانيلة في جزائر فيلبين

ذُكر في مقالة الدين والدنيا في عام ١٩٠٨ ما فاه بهِ رئيس الولايات المتَّحدة المسيو تافت اذ كان حاكمًا في فيلبين في الكنيسة الكاثوليكيَّة وعظم نفوذها (ص ٤٧) وهاءنذا بشاهد جديد على اعمالها في سبيل العلم والتمدُّن . ألا وهي لائحة مدرسة كليَّة فتحها حضرة الآباء الدومنكيين في مانيلة سنة ١٦١٢ فكادت اليوم تبلغ المئة الثالثة من انشائها . وهذه اللائحة عبارة عن كتاب كبير يحتوي تاريخ الكليَّة المذكورة ثم نظام دروسها والعلوم التي تعلَّمها من لاهوت وفلسفة وآداب ولغات شرقيَّة قديمة وتاريخ وفقه وطبّ وصيدلة وعلوم طبيعيَّة ثمَّ اسماء اساتذتها وجدول الذين تخرَّجوا فيها والطلبة الذين نالوا فيها الشهادات المؤذنة بكفايتهم الى غير ذلك مما يشيد للمتولين تدبير الكليَّة بسموّ المدارك والهمَّة البعيدة . لا زالت الكثلكة في كلّ انحاء المعمور سندًا لكل عمل شريف ومشروع عظيم ل . ش

هدايا أُرسلت الى ادارة المشرق

١ كتاب العرب قبل الاسلام تأليف جرجي افندي زيدان منشئ الهلال . الجزء الاول (١٩٠٨ ص ٢٥٥) وسنفرد لهُ مقالة ان شاء الله عند تمام الجزء الثاني

٢ بيروس الناشر : صلاحهُ وسلامة قلبهِ . صورة الخطاب الذي القاهُ الاديب نجيب افندي غرغور في حفلة اليوبيل البابويّ التي اقامها حضرات الآباء اليسوعيين في ٣ مايو سنة ١٩٠٨ في الاسكندرية (ص ٢١)

٣ منشور عمومي وجّهه غبطة السيّد الجليل مار يوسف عمانوئيل الثاني بطريرك بابل على الكلدان الى عموم الطائفة الكلدانية بمناسبة دخول السنة الجديدة ١٩٠٩

٤ الى اعتاب قداسة الحبر الاعظم مار بيوس العاشر في اثناء يوبيلهِ الكهنوتي الزاهر عريضة الخضوع والحبّ والثناء من معلّمي وطلبة مكتب الاباء الدومنيكيين في الموصل سنة ١٩٠٨

٥ الحاجيات والكماليات وفي اي منها نحن الآن. خطبة للدكتور كامل سليمان الخوري عيسى تلاها في نادي الحرّيّة في حمص في ٢٤ ت ١ ١٩٠٨ (ص ٢٢)

٦ مفكّرة صادر للسَّنَة ١٩٠٩ تصدر سنويًّا من ادارة المطبعة العلميَّة لصاحبها الاديب يوسف افندي صادر في ٢٨٠ صفحة

٧ مطبوخ المكتبة العمومية المعروف بمطبوخ الارمن لسنة ١٩٠٩ (ص ٦٤)

٨ مجلّات جديدة: ١ المنتقد مجلّة عمرانية اجتماعية انتقادية فكاهية تصدر مرّتين في الشهر (صفحاتها ٣٢) لمنشئها ومحررها محمد افندي باقر ولمديرها كمال افندي بكداش. في بيروت. ٢ المباحث مجلة علمية ادبية سياسية فكاهية تصدر مرتين في الشهر (ص ٤٨) لمنشئها الاديبين جرجي وصموئيل يني في طرابلس الشام. ٣ روضة المعارف مجلة علميَّة ادبيَّة تاريخيَّة فكاهيَّة اخبارية تصدر مرتين في الشهر (ص ٢٤) لرئيس تحريرها الاستاذ عبد الرحمان افندي سلام وصاحب امتيازها ومديرها السيّد محمّد علي الحبّاني. ٤ النفائس مجموعة لطائف وفكاهات تصدر مرّة في الاسبوع لمنشئها خليل افندي بيدس (ص ١٦) في حيفا

شذرات

﴿ الجامعة المصريّة ﴾ هي المدرسة العالية التي سعى بانشائها ادباء المصريين على طريقة الكلّيات الاوربيّة تحت رعاية الحضرة الخديويّة ورئاسة الشرف لسموّ الامير وليّ العهد. وقد صار افتتاحها في ١٥ دسمبر الاخير بسراي المرحوم خيري باشا في شارع القصر العيني تجاه سراي الاسماعيليَّة. امّا دروس الجامعة في هذه السنة فمدارها على الموادّ الخمس الآتية: (اوّلًا) محاضرات على الحضارة الاسلاميَّة يلقيها الاستاذ احمد زكي بك. (ثانيًا) محاضرات على الحضارة القديمة في مصر والشرق لغاية ظهور الاسلام يتولّاها الاستاذ احمد كمال بك. (ثالثًا ورابعًا) محاضرات على الآداب واللغتين الانكليزيّة للاستاذ المستر ملر (Miller) والفرنسويّة للاستاذ المسيو پوفيليه (Pauphilet). (خامسًا) محاضرات باللغة العربيّة او الفرنساويّة على ادبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب باعتبار علاقتها باوربا وخصوصًا بايطالية للاستاذ السنيور اغناسيو غويدي (Guidi). وهذه الدروس

تقام مرّةً في الاسبوع في ساعات المساء وهي تدوم ساعةً واحـدة ويليها ربع ساعة لمذاكرة الاستاذ مع الطلبة فيما يشكل عليهم او يرغبون زيادة التعريف فيـه . امّا الطلبة الذين تقبلهم الجامعـة لحضور دروسها فعلى نوعين منهم منتسبون ومنهم مستمعون متطوّعون ولكلهم شروط معلومة ورسوم مقرّرة . وتُعطى اجازات وشهادات لمن يحضر تلك الدروس ويقدّم بعض الامتحانات عنها فترى من هذه اللائحة انّ دروس الجامعة المصريّة تُشبه في الغالب نظام مدرستنا الشرقيّة ودروسها ونحن نتمنّ للجامعة كلّ توفيق ونجاح

مورسطس صاحب الارغن يذكر القرّاء الرسالة الفريـدة التي نشرناها في السنة ١٩٠٦ (المشرق ٩ : ١٨—٢٨) عن الآلة او الارغن الذي يذهب صوته ستين ميلًا واتّخذهُ مورسطس . فكان لنشر هـذا الاثر وقعٌ حسن في اعين المستشرقين لا سيما الذين منهم يبحثون عن الصنائع القديمة والحرَف الندرة . وقد نقل جناب البارون كارا دي ڤو (Bon Carra de Vaux) هذه الرسالة الى الفرنسويّة في مجلّـة الدروس اليونانيّة (Revue des Etudes Grecques XX, 1908 p. 332—340) وقد بيّن هناك انّ هذه الآلة هي ارغن مائي (Orgue *hydraulis*) كالارغن الذي ورد ذكرهُ في تأليف فيلون البوزنطي ووصفـهُ ايرون الاسكندري وڤيتروف الروماني . امّا مورسطس صاحب الآلة المذكورة فكنّا بحثنا عنـهُ لمّا نشرنا المقالة فلم نجد لهُ ذكرًا عند اليونان وانّما وقفنا على اسمهِ في بعض كتب العرب كالفهرست لابن النديم وكتاب الحكماء لابن القفطي وفي تاريخ ابي الفداء فذكرنا نصوصهم . وقد ورد هناك اسمهُ على صور شتى وكلهم يتّفقون بقولهم انّ مورسطس هـذا كان يونانيًا وهم يشعرون بانّهُ كان من قدماء اليونان الّا انّ المستشرق فقيد العلوم الشرقيّة موخرًا الاستاذ هرتويك درنبرغ (H. Derenbourg) اذ ذكر مقـالة المشرق في مجلّة الموسيقيّة الباريسيّة ذهب الى انّ مورسطس هذا كان احد البوزنطيين من اهل القرن الثامن ولم يأتِ لتأييد قولهِ بحجة مقنعة الّا ما ورد في المقـالة عن لسان معرّبها (ص ٢١—٢٢) انّهُ اتّخذ « للملك افرنجة الداخلة » آلةً وصفها هناك . بيد انّ هذا القول ليس بممتنع والظاهر انّهُ للمعرّب وليس لمورسطس . وقـد ظنّ كاتب آخر السير كرومباخر (Krumbacher, R A O, VII, 1905, p.375) ان اسم مورسطس

تصحيف مودستس (Modestus) وانهُ من عملة البوزنطيين في ايام ملوك الروم. امَّا البارون كارا دي ڤو فانهُ يزعم ان مورسطس هذا عاش في القرن الثاني قبل المسيح وانَّهُ كان يونانيَّ الجنس وصديقًا لفيلون البوزنطيّ الذي اهداهُ بعض تآليفهِ وذكر اسمهُ في مقدّمتها. الَّا ان اسمهُ قد تصحَّف على وجوه متعدّدة والصواب « ارسطوس » او « ارسطون » تقدَّم عليهِ فيلون ضمير المتكلّم بمنى « ياصديقي ارسطون » (Mâriston) فظن المعرِّبون ان اسمهُ مارسطس او مورسطس. ثم يرتأي جناب الكاتب ان الرسالة التي دوَّناها في المشرق ليست هي لمورسطس بل لفيلون البوزنطي وانَّ العنوان اليوناني الاصل كان يدلّ على انَّها تقدمة منهُ لمورسطس صديقهِ. وهو رأي قريب للصواب نعرضهُ هنا دون القطع بهِ. واعلم ان الرسالات الثلث التي نشرناها في المشرق في الارغن نقلًا عن نسخة بيروت المصونة في خزانة مدرسة ثلاثة اقمار موجودة في نسخة اخرى خطّيَّة في خزانة كتب اغيا صوفيا في القسطنطينية تحت العدد ٢٧٧٥ وقد سعينا جهدنا في نسخها فلم نتوصّل اليها فان شاء الله بعد اعلان الدستور ننال الرخصة لاستنساخها

كلمة على الكلمة — لسنا ممَّن يحبُّ الجدال مع علمنا بانَّ المجادلة كثيرًا ما تفضي الى نفور القلوب وتصدُّع الالفة ونحن اليوم في حاجة ماسَّة الى الاتفاق والتودُّد كما بيَّنا في مقالتنا عن الاخاء (المشرق ١١ : ٩٣٢). على انهُ لا يسعنا السكوت عمَّا يُنسَب الينا زورًا. فمن ذلك انَّ مجلَّة الكلمة في احد اعداد سنتها المنصرمة صوَّبت سهمها الى رهبانيَّتنا ومنشئها العظيم بين اولياء الله القديس اغناطيوس دي لويلا فاحتججنا على قولها في المشرق (١١ : ٧٢٠) وطلبنا منها برهانًا على صحَّة زعمها فاجابت في عددها الثاني والعشرين (ص ٤٥١) بمقالة تحت عنوان طبعتهُ باكبر حروفها « الرهبنة اليسوعيَّة ومجلة المشرق » لم تأتِ فيها لاثبات حجَّتها الَّا كونها نقلت ما كتبتهُ في حقّ اليسوعيين عن مجلَّة روسيَّة كأنَّها بذلك تبرَّأت من تبعتها. وزادت في الطين بلَّة اذ اردفت قولها بانَّ استبداد اليسوعيين امرٌ معلوم « ليس فقط بابناء الشعب بل برؤساء الشعب ايضًا من مدنيين وروحيين » وأتت برهانًا على ذلك نفي بعض الدول لهذه الرهبنة وابطالها على يد البابا اكليمنس الرابع عشر. ونسيت انَّ الدُّول التي نفت الرهبانية اليسوعيَّة لم تَنفها الَّا عند ابتعادها من الدين وبمساعي اكبر الزنادقة والملحدين وما عادت احدى تلك الدول الى دينها حتى تسارعت الى اعادة اليسوعيين

ليساعدوها في توطيد المبادي الدينيـة ونشر الآداب وهكذا فعلت بعض الممالك غير الكاثوليكة ايضاً وكفى دليلاً على ذلك ان كاترينا ملكة روسيَّة وبولس الثاني ابنهـا وفردريكس الكبير ملك بروسية دافعوا عنها رغماً عن ڤولتير الكافر وجان جاك روسو وديدرو وغيرهم من اعداء الدين. اما اشارتهُ الى ابطـال اليسوعيين على يد الحبر الاعظم اكليميس الرابع عشر فكلٌّ يعلم انَّ هذا البابا لم يقدم على ذلك الّا خوفاً من تهديدات الممالك المتعصبة على اليسوعيين بمكايد الملحدين ولو لم يكن الامر كذلك لَما اسرع الباباوات عند فوزهم بالحرّية فاحيوا الرهبانيَّة اليسوعية واعادوهـا الى مقامها السـابق بل زادوها رفعةً وشرفاً. راجع مجموع شهادات ثلاثين من الاحبار الرومانيين في مدح الرهبانية اليسوعية جمعها جناب الاديب يوسف افندي اليان سركيس سنة ١٨٨٧ وفيها من الادلَّة ما يُلقم الحجر كل اعداء الرهبانيَّة اليسوعية

أسئلة وأجوبة

س سُئلنا هل اكتشف العلماء طريقة لاصطناع الياقوت

الياقوت الصناعي

ج. نعم قد بلغ الكيماويون بواسطة التنور الكهربائي الذي اكتشفهُ موأسان ان يصطنعوا الياقوت الاحمر (rubis) منذ ثلاث سنوات. وفي هذه السنـة امكنهم اصطناع اللازورد (saphir oriental)

س سأل احد الادباء: هل قبل الرسل الحواريون معمودية الماء وهل تعمَّدت العذراء مريم والدة السيّد المسيح

معموديَّة الحواريين والعذراء

ج لدينا نصٌّ صريح على معموديَّة الرسل بالروح القدس في كتاب الاعمال (١: ٥) امَّا معموديتهم بالماء فانَّما يُستدلُّ عليهـا من قول الربّ لنيقوديموس (يوحنا ٣: ٥): «الحقَّ اقول لك ان لم يولد احد من الماء والروح فلا يقدر ان يدخل ملكوت الله» وهو قول يعمّ الجميع دون استثناء. وان امكن المسيح ان يسامحهم بذلك ويعفوهم بمجرَّد ارادتهِ الالهية. امَّا البتول العذراء مريم فانَّهـا لم تكن محتاجة الى المعموديَّة اذ وُلدت في حالة البرّ منزَّهةً من الخطيئة الاصلية ولعلَّها اعتمدت احتـذاء بالربّ الذي اعتمد بمعموديَّة يوحنا تواضعاً. وليس في التقليد ما ينفي الريب في ذلك ل. ش